ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه

بين الضرورة و التشكيك

إعداد
شعبة التبليغ
قسم الشؤون الدينية

ولادة
الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
بين
الضرورة و التشكيك

إعداد

شعبة التبليغ

في

قسم الشؤون الدينية

أسم الكتاب : ولادة الإمام المهدي عليه السلام بين الضرورة والتشكيك

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

قياس : ١٤,٨ × ٢١

عدد الصفحات : ١٤٤

عدد النسخ : ٢٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

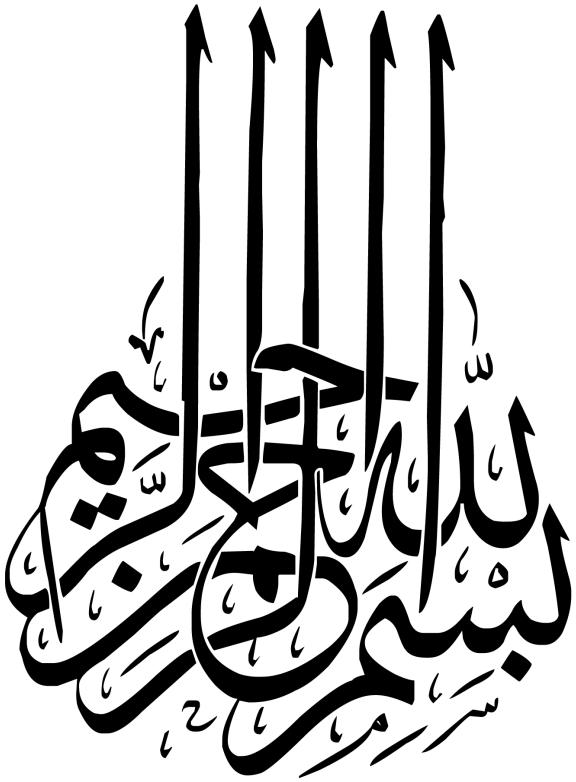
بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن

صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه

الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً

وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى

تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها

طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين لاسيما بقية الله في الأرضين أرواح العالمين له الفداء.

قال الإمام الباقر عليه السلام: **(بأبي وأمي المسمى باسمي والمكنى بكنيتي السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً)**[١].

في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **(إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء)**[٢]، وبتأمل سريع في مغزى هذا الحديث يظهر جلياً أن الغزو الفكري الذي يصيب الأمة الإسلامية أهم وأخطر من الغزو البشري الذي يجتاح بلادهم، ولذا كان الجهاد للعدو الخارجي جهاداً أصغر، بينما جهاد النفس بكل سلبياتها من الأهواء والجهالات والشبهات والمعتقدات الخاطئة جهاداً أكبر، فقد رُوي عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام: **أنَّ النَّبي بعث سريَّة فلمَّا رَجَعوا قال: (مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر)، فقيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: (جهاد النَّفس)**[٣].

فالإسلام دين الفكر والعلم، ففي الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٣٦ ص٣٩٤.
(٢) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٤، ص ٣٩٩.
(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١١، ص.١٢٢

أنه قال: (**تفكّر ساعة خير من عبادة سنة، إنما يتذكّر أولو الألباب**)[١]، ولذا ترى الروايات تحث على طلب العلم وترفع درجة العالم إلى مستوى لا يصل إليه أحد من أفراد الأمة، فهم قادة المجتمع في كل مفاصله، من الصلاة التي هي عمود الدين، فعن الصادق عليه السلام: (**الصلاة خلف العالم بألف ركعة، وخلف القرشي بمائة، وخلف العربي خمسون، وخلف المولى خمس وعشرون**)[٢]، مرورا بالقضاء وفَضِّ الخصومات، فإنها لا تصح إلا من قبل الحاكم الشرعي وهو المجتهد من العلماء، إلى أخذ معالم الدين، ففي التوقيع الشريف: (**وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله عليهم**)[٣].

وما ذاك الاهتمام ورفعة المقام للعلماء إلا إدراكاً لخطورة التشويه الفكري المحتمل والغزو الثقافي المرتقب من قبل شياطين الإنس على النموذج الإلهي الذي ارتضاه للإنسان في كل أبعاد حياته الفكرية والنفسية والجسدية والروحية، من عبادة ومعتقدات تضمن له حياةً في هذه الدنيا بسعادة، وعاقبةً في الآخرة في رضوان وجنان.

فهذا النموذج الإلهي وهو الإسلام، من أَنفَس ما يحصل عليه الإنسان فكراً وتطبيقاً، ولذا يجب عليه صونه والمحافظة عليه، ولكن الناس لا تقدر أن تحافظ عليه، بأن تُمَيِّز الخطأ من الصواب في كل مفصل من مفاصل حياتها فتجتنب الخطأ وتأخذ بالصواب، لعجز إدراكها عن ذلك في أحيان، وتلبيس

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١٥، ص١٩٥

(٢) المصدر السابق: ج٨٥ ص٥.

(٣) كمال الدين وإتمام النعمة للصدوق: ص٤٨٤، وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٢٧، ص١٤٠.

الملبسين للباطل بلباس الحق في أحيان أخرى، فلذا كان دور العلماء عظيماً في إيضاح المعتقدات والمهمات من مسائل الدين، وإزالة الشبهات ودفع مكائد الشياطين من الإنس والجن أجمعين عن ضعاف الشيعة، فقد ورد في الحديث الشريف عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1]، **يقول: (...﴿ورابطوا﴾ ... في سبيل الله ونحن السبيل فيما بين الله وخلقه، ونحن الرباط الأدنى، فمَن جاهد عنّا فقد جاهد عن النبي صلى الله عليه وآله، وما جاء به من عند الله...)**[2]، وعن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: **(علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعوهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم)**[3].

ومن جملة ما وقع فيه التشكيك مسألة الإمام المهدي عليه السلام، فإن هذه الفكرة من جملة الأفكار المتجذرة في النفسية الإنسانية منذ القدم وذلك لأمرين:

١- واقع الحياة الدنيا المليئة بالظلم والعدوان والذي يضغط على المستضعفين في هذه الحياة ـ وهم أكثر سكانها ـ فيُلجِئهم فطريا إلى ترقُّب منقذٍ مخلِّص يزيح عنهم هذا الظلم وينشر العدل والمحبة والسلام في الأرض،

---

(١) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧، ص١٣٥، البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني: ج١، ص٣٣٥ ، الصافي في تفسير القرآن للفيض الكاشاني: ج١، ص٣٢٣.

(٣) الاحتجاج: ص١٧.

ونظرة سريعة إلى الأديان غير السماوية المختلفة في الأرض المتمثلة - بالإضافة إلى طقوسهم وعباداتهم ـ بجملة كتبهم وتراثهم الفكري المجسد لها، سواء عن طريق الكتب الرسمية لتلك الديانات أو إفرازاتها الثقافية في المجتمع المتمثلة بالأدب الديني من القصة أو القصيدة أو المسرحية التي يبدعها مثقفو تلك الديانات، أو غيرها، كل ذلك يؤكد عالمية هذه المسألة.

٢- الأديان السماوية الحقة السابقة على الدين الإسلامي، فإنها تشترك جميعا في هذه الفكرة وتؤكدها، والتي بقي منها بعض الآثار في النصوص الواصلة إلينا، وإن كانت مُحرَّفة، لتؤكد على قوة طرح هذه الفكرة في الأديان السابقة وتجذّرها فيها[١]، ويشير إليها قوله تعالى: ﴿**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾[٢].

بل يمكن إرجاع النقطة الأولى - بشيء من التأمل - إلى النقطة الثانية، وذلك بأن نفترض ـ افتراضاً تساعد عليه جملة من النصوص الدينية ـ أن الأنبياء منذ

---

(١) فهناك جملة من النصوص في العهد القديم والجديد تشير إلى الإمام المهدي عليه السلام نحو إشارة، منها ما في سِفر إشعيا، الإصحاح الحادي عشر: ١١ :١ و يخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ١١ :٢ ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب ١١ :٣ ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينه ولا يحكم بحسب سمع اذنيه ١١ :٤ بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه ١١ :٥ ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه ١١ :٦ فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معا وصبي صغير يسوقها ١١ :٧ والبقرة والدابة ترعيان تربض أولادهما معا والأسد كالبقر يأكل تبنا ١١ :٨ ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان ١١ :٩ لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي، لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر ١١ :١٠ ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدا ١١ :١١ ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من آشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٥.

آدم أبو البشر إلى آخرهم وهو عيسى على نبينا وآله وعليهم الصلاة والسلام، كما كانوا يبشرون بنبوة الخاتم ﷺ كذلك كانوا يبشرون بوجود المنقذ والمُخلِّص في آخر الزمان، مما جعل هذه الفكرة فكرة اجتماعية راسخة في الذهنية العامة لدى الناس، وذات مقبولية تامة عندهم لانسجامها مع الفطرة البشرية، فظهرت هنا وهناك في الديانات غير السماوية أو الآثار الأدبية في المجتمعات المختلفة.

أما في الدين الاسلامي فقد بدأ التثقيف لها منذ زمن النبي الأعظم ﷺ في أحاديث كثيرة رواها الفريقان حتى صارت بسبب كثرتها من ضروريات الدين ومن جملة المتواتر عنه إجمالاً، وبعد ذلك استمر هذا التثقيف بشكل أكثر تركيزاً في أحاديث أهل البيت عليهم السلام حتى لا نكاد نجد إماماً من أئمتهم عليهم السلام يخلو ما أُثِر عنه من حديث عن ذكر للمهدي الموعود عليه السلام ـ كما سيتضح مما سيأتي في الفصل الثالث ـ، بل كان الشيعة يترقبون ظهوره وانطباق الروايات الدالة عليه في كل إمام جديد من الأئمة عليهم السلام حتى سأل بعضهم الإمام صريحاً عن ذلك، فمن ذلك ما ورد عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت: يا بن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: (**أنا القائم بالحق، ولكنّ القائم الذي يطهرّ الأرض من أعداء الله ويملؤها عدلاً كما مِلئت جوراً، هو الخامس من ولدي...**) الخبر[1]، ومنها ما عن مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متّكياً على عصاه فسلّم فردّ أبو عبد الله الجواب، ثمَّ قال: يا بن رسول الله ناولني يدك أقبّلها فأعطاه يده

(١) كمال الدين للصدوق: ج ٢ ص ٣٦١ ب ٣٤ ح ٥.

فقبَّلها ثمَّ بكى، فقال أبو عبد الله: **ما يبكيك يا شيخ؟** قال: جعلت فداك يا بن رسول الله أقمت على قائمكم منذ مئة سنة، أقول هذا الشهر، وهذه السنة، وقد كبرت سنّي، ورقّ (دقّ نخ) عظمي، واقترب أجلي، وأرى فيكم ما لا أحب: أراكم مقتَّلين مشرَّدين، وأرى عدوّكم يطيرون بالأجنحة فكيف لا أبكي؟ فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام، ثمَّ قال: (**يا شيخ إن أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلّت بك المنيَّة جئت يوم القيمة مع ثقل محمَّد** صلى الله عليه وآله: **ونحن ثقله قد قال: إنّي مخلِّف فيكم الثقلين فتمسَّكوا بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي**)، فقال الشيخ: لا أبالي بعد ما سمعت هذا الخبر ثمَّ قال: (**يا شيخ اعلم أنَّ قائمنا يخرج من صلب الحسن والحسن يخرج من صلب عليّ وعليّ يخرج من صلب محمّد ومحمَّد يخرج من صلب عليّ وعليّ يخرج من صلب ابني هذا** ـ وأشار إلى موسى عليه السلام ـ **وهذا خرج من صلبي، ونحن إثنا عشر كلّهم معصومون مطهرون** ...) الحديث[1]، ومنها ما عن أيّوب بن نوح قال: قلت لأبي الحسن الرضا: إنّا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يسوقه إليك عفواً بغير سيف فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك... الخبر.[2]

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٣٦، ص ٤٠٩.

(٢) غيبة النعماني: ص ١٦٨، ب ١٠، ح ٩، كمال الدين: ج ٢، ص ٣٧٠، ب ٣٥، ح ١ نحوه.

الفصل الأول

التشكيك في مسألة ولادة الإمام المهدي عليه السلام

أنواع التشكيك في مسألة الإمام المهدي عليه السلام :

وقد صاحبَ هذه المسألة ـ كما في كل حقٍ ـ وقوع التحريف والتزييف أو الإنكار والتشكيك، فهنا مستويات من الانحراف:

١- الانحراف بإساءة استخدام الفكرة، وذلك عن طريق تطبيقها على أشخاص أخرين ليسوا هم المقصودين الحقيقيين، سواء في نفس شخصية الإمام، بأن طُبقت تطبيقاً خاطئاً على أشخاص آخرين وصفوا بالقائم أو المهدي، أو في بعض أتباعه وأعوانه كاليماني والخراساني وغيرهما، ومما ساعد على ادعاء ذلك في بعض أبعاد هذه الفكرة أن شريحة كبيرة من المسلمين ينكرون ولادة الإمام عليه السلام سابقاً، وأنه سيولد في آخر الزمان، وهذا بدوره يعني أنه ليس شخصاً معيناً من أبوين معروفين، وهذا يفتح الباب لكل مُدَّعٍ أن يُطَبِّق أوصافه أو عصره وظروف خروجه ـ الوارد كل ذلك في الروايات ـ على نفسه وزمنه ومحيطه الذي يعيش فيه، ويجمع حوله الأتباع والمريدين ـ والذين لا يَعُزُّ على مُدَّعٍ مهما كانت دعوته باطلة جَمْعَ عددٍ منهم ـ من الهمج والرعاع وأتباع كل ناعق، كما في الحديث الشريف[1].

وأما في خصوص الشيعة فإن تقمُّص شخص الإمام لمّا كان ممتنعاً، لتعيّنه بوجود شخصه الشريف عليه السلام الثابت والمحدد، لذا كان التحريف يطال بعض أتباعه وأعوانه، فترى مدّعي بعض أهم أصحابه كاليماني والحسني والخراساني

---

(١) (يا كميل، إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها.. فأحفظ عني ما أقوله لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني.. ومتعلم على سبيل نجاة.. وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئون بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق...). نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج٤، ص٣٦.

يوجدون في كل زمان بأشكال مختلفة ودعاوى متلونة، وهم كلهم يجمعهم اسم واحد، وهو: الادعاء والتحريف والتزييف، طلباً لحطام الدنيا وزينتها، وإضلالاً لبسطاء الناس، واستغلالَ عواطفهم الإيمانية المتحفزة لنصرة الإمام والالتفاف حوله.

وقد بدأت حركة ادعاء المهدوية مبكرة في التأريخ الإسلامي، فهناك شواهد تأريخية قليلة يرصدها المتأمل المدقق تدل على أن مِن أوائل مَن ادعى المهدوية معاوية بن أبي سفيان، كما يذكر ذلك الكوراني: حيث ورد في نص بعض محاججاته مع بني هاشم قوله: (وقد زعمتم أن لكم ملكاً هاشمياً ومهدياً قائماً، والمهدي عيسى بن مريم، وهذا الأمر في أيدينا حتى نسلمه إليه)، وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه ذكر معاوية وقال: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به)[1]، وعن الأعمش عن مجاهد قال: (لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي)[2]، وهي بالطبع من موضوعات معاوية نفسه لدعم مشروعه في حرف الإمامة عن أهل البيت عليهم السلام، ثم ورد مثل ذلك في حق موسى بن طلحة بدعم من عائشة، ثم الحسنيين[3]، حتى صار الادعاء موجة في أواخر القرن الأول الهجري على إثر ظلم الأمويين لآل محمد وتسلطهم على رقاب الناس، فكان ذلك أرضية مناسبة لادعاء المهدوية، ثم استمرت الدعاوى الباطلة إلى يومنا هذا بأشكال وألوان مختلفة.

٢- حصول التشكيك والإنكار لأصل مسألة الإمام المهدي أو بعض

(١) مسند أحمد: ج٤ ، ص:٢١٦.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٥٩، ص١٧٢، والبداية والنهاية لابن كثير: ج ٨، ص ١٤٣.

(٣) يلاحظ كتاب المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج؟؟؟ ، ص٢١٣ وما بعدها.

خصوصياته كولادته وحياته أو خروجه في هذه النشأة، أو وجود العلامة الفلانية لظهوره، كالسفياني أو وجود بعض الأعوان له كاليماني والخراساني أو بعض خصوصياتهم وهكذا، قال الشيخ الإيرواني (مده): فكان أوّل من شكك في الولادة جعفر عمّ الإمام المهدي عليه السلام، لعدم اطلاعه على الولادة، ووجود تعتيم إعلامي قوي على مسألة ولادة الإمام المهدي عليه السلام، نتيجة الظروف الحرجة المحيطة بالإمامة في تلك الفترة، حتى أنّه لم يُجِز الأئمة التصريح باسم الإمام المهدي، فجعفر ما كان مطّلعاً على أنّ الإمام العسكري عليه السلام له ولد باسم الإمام المهدي، لذلك فوجئ بالقضية وأنكر أو شكّك في الولادة، فهو أول من شكك، ثم تلاه في التشكيك ابن حزم في كتابه الفِصَل في الملل والأهواء والنِحَل، شكّك في مسألة الولادة فقال: وتقول طائفة منهم ـ أي من الشيعة ـ أنّ مولد هذا ـ يعني الإمام المهدي ـ الذي لم يخلق قط في سنة ستين ومائتين، سنة موت أبيه[١]، وتبعه على ذلك محمد اسعاف النشاشيبي في كتابه الإسلام الصحيح، يقول: ولم يعقّب الحسن ـ يعني العسكري سلام الله عليه ـ ذكراً ولا أنثى[٢] [٣].

ونحن إذا أردنا أن نقسّم المشككين تقسيماً آخر، فيمكننا أن نقول إن المشككين:

إما أن يكونوا من المسلمين، فهذا القسم ينتشر فيه التشكيك الأول المتقدم، وكذلك الثاني، ولكن في بعض الخصوصيات، وأما التشكيك بأصل مسألة

(١) الفصل ٣: ١١٤.

(٢) الإسلام الصحيح: ٣٤٨.

(٣) الإمام المهدي بين التواتر وحساب الاحتمال للشيخ محمد باقر الإيرواني: ص ٣٠-٣١.

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (فبالإمكان أن نجد المسلمين متفقين تقريباً على بطلان مثل ذلك، فالإمامية وغيرهم قد اتفقت كلمتهم على أنّه سيظهر في آخر الزمان رجلٌ يتم إصلاح العالم على يده المباركة، وقد دلّت على ذلك آيات كثيرة، كما دلّت على ذلك مجموعة كبيرة من الروايات)[١]، (وقد سلّم بهذه الروايات وبهذه المسألة في الجملة غيرنا من الإخوة العامّة، بما فيهم ابن تيمية وابن حجر[٢]، بل في الآونة الأخيرة سلّم بها عبد العزيز بن باز، كما ورد في مجلّة الجامعة التي تصدر من المدينة المنوّرة[٣] وذكر أنّ هذه الفكرة صحيحة والروايات صحيحة ولا يمكن إنكارها.

فالمسلمون إذن بشكل عام قد سلّموا بهذه الفكرة، للآيات والروايات، وإذا كان هناك منكر فهو قليل، ويمكن أن يعدّ شاذاً، من قبيل ابن خلدون في تاريخه[٤]، وأبو زهرة في كتابه الإمام الصادق[٥] ومحمد رشيد رضا في كتابه تفسير المنار[٦] في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ﴾[٧]، فإنه حينما يمرّ بها هناك يقول: الروايات ضعيفة، فهو يحاول تضعيف الروايات بمجرد دعوى ذلك لا أكثر)[٨].

---

(١) الإمام المهدي بين التواتر وحساب الاحتمال للشيخ محمد باقر الإيرواني: ص ١٠.
(٢) الصواعق المحرقة: ٢٤٩.
(٣) مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٣ من السنة الأولى ١٦١ ـ ١٦٢.
(٤) تاريخ ابن خلدون: ج١، ١٩٩.
(٥) الإمام الصادق: ١٩٩.
(٦) تفسير المنار: ج١٠، ٣٩٣،سورة التوبة، وله مناقشات حول روايات الإمام المهدي عليه السلام راجع ٩: ٤٩٩ – ٥٠٧.
(٧) التوبة: ٣٢.
(٨) الإمام المهدي بين التواتر وحساب الاحتمال للشيخ محمد باقر الإيرواني: ص١٢-١٣.

أو يكونوا من غير المسلمين وهؤلاء لا يمكن النقاش معهم في إثبات ذلك نقلاً، لأن الاقتناع بذلك الدليل النقلي من الآيات والروايات يحتاج إلى إثبات مصداقيتها، وهو يتوقف على معرفة صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله، وإمامة الأئمة عليهم السلام من بعده، وكذلك إلى صحة القرآن الكريم وأنه صادر من الله تعالى، وقد يحتاج - إذا كان الشخص ملحداً أصلاً - إلى إثبات وجود الله تعالى وصفاته، فإذاً هذا الطريق من النقاش مسدود معه أو يحتاج إلى إثبات كل ما تقدم، ويكون هو متفرعاً عنه، وقد يتيسر طريق عقلي لإثبات وجود الإمام، ولكنه محل للأخذ والرد، ولا يكون وحده حاسماً، وما يسهِّل الأمر ويهوِّن الخطب أن تأليف هذا الكتاب لم يكن منصباً لغرض الرد على هذا القسم من المشككين ولم يتوجه إليهم أصلاً.

إلقاء التشكيك في أوساط الناس وخطره:

وهنا لابد أن نشير إلى أن البحث عن مسألة ولادة الإمام المهدي عليه السلام قد يكون ـ كسائر البحوث العلمية ـ في أوساط علمية فيأخذ حيزاً من النقض والإبرام والأخذ والرد، فيُناقَش دليلٌ ما في أصل حجيته أو مقدار ما يستظهر منه، فيكون هناك مراحل في البحث العلمي يقع في بعضها تساؤلات أو تردد في قبول الفكرة، وذلك أمر طبيعي في تشييد المطالب العلمية عند طلبة العلوم الدينية الذين يسلكون المنهج العقلي في الاستدلال.

ولكن الأمر الذي يدعو للتأمل ـ بل أكثر من التأمل قد يدعو إلى الريبة في مستوى النوايا الشخصية ـ إذا ألقي التشكيك على مستوى الذهنية العامة والعقلية العادية غير المسبوقة بالموضوع أو ملابساته وحدوده، فإن هذا التشكيك يعتبر من الأخطار الفكرية التي لا يسع بحال من الأحوال إثارتها في أوساط المجتمع غير المؤهل لتلقي هذه الأفكار.

فإنّ كل علم له اصطلاحاته وخصوصياته العلمية المحفوظة والتي لا يسمح - بحال ـ بإشاعتها على الملأ العام، بل إن بعض خصوصيات العلوم تكون من الأسرار العلمية التي لا يمكن البوح بها لغير المتعلمين بذلك العلم، أضف إلى ذلك أن المشكلة تكون أكبر والخطر أعظم إذا كان الأمر يتعلق بعقائد الناس وما يمتلكونه من كمٍّ معرفي يخص دينهم وعلاقتهم بربهم، فهنا يكبر السؤال حول الغرض من إثارة هذه الأمور في أوساط الناس، فصحيح أن البحث العلمي لا يعرف الخطوط الحمراء في التعرض للأفكار فينتقدها ويصححها ويتأمل فيها حتى تُزال الشوائب من الأفكار ويصفو

الحق ويتمحص، ولكن أن يكون هذا منتشراً بين الناس فهذا غير مقبول بتاتاً، فقد كانت سنة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أن يكلموا الناس على قدر عقولهم، فقد ورد عن النبي ﷺ: **أُمرنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم**[1]، ويمنعونهم من الخوض فيما لا يطيقون، ويأمرونهم بالأخذ ببعض المعارف بشكل إجمالي، حتى لا يكلفونهم ما لا يطيقون فيقعوا في الشبهات، كما كان النهي عن الخوض في الذات المقدسة وخصوصياتها مما يُدخِل الإنسان في متاهات الأوهام وتلبيسات الشيطان.

والسر في ذلك أن إشاعة التشكيك بين الناس يؤدي إلى إلقاء الشبهة في أذهانهم فتتمكن من نفوسهم الضعيفة غير المحصنة بالعلم، بسبب عدم استحضارهم لملابسات الموضوع وليس عندهم من الأدلة ما يردّ هذه الشبهة، وقد لا يتيسر إيصال الرد - إن وجد - بعد ذلك إلى كل من وصلته الشبهة، ولذا كان من جملة أساليب القوى الاستكبارية العالمية التي تشيع الفساد في المجتمعات أن تنشر الأضاليل في المجتمعات حتى وإن كانت إخبارات كاذبة ومجردة عن أي حقانية، والهدف من ذلك أن انتشار هذا الأمر الكاذب يكفي فيه تمكنه من النفوس، ثم بعد ذلك لا يعلم وصول الحق أو التصحيح الذي قد يصدر كرد فعل من بعض الجهات المتصدية له إلى كل الذين وصلتهم هذه الأكاذيب، ولو وصل فقد لا يكون الجواب في نفسه تاماً أو مقنعاً للطرف الذي تمكنت الشبهة في نفسه، أو قد لا يفهم الجواب فيبقى متقلبا في الشبهات، وقد ورد في الحديث الشريف، قال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: **لئن يهدي الله بك**

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٢٥ ص ٣٨٤.

رجلاً واحداً كان خيراً لك مما طلعت عليه الشمس[١].

ويفهم منه أن ما يقابل هذه الحالة، أي: حالة هداية الأمة، وهي حالة الجهل والضلال أمر مرفوض وله عواقب وخيمة، ففي الحديث عن الصادق عليه السلام: **(إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الإثنين لصاحب الواحد لست على شيء، حتى ينتهي إلى العشرة، فلا تُسقطْ من هو دونك فيُسقطُك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق، ولا تحملنَّ عليه ما لا يطيق فتكسره، فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره)**[٢].

(١) بحار الأنوار: ج٢١، ص٣، ب٢٢.
(٢) الكافي: ج٢، ص ٤٤.

هل مسألة ولادة الإمام عليه السلام مسألة عقدية؟

إن ولادة أي إنسان فيما مضى هي من جملة الوقائع والحوادث الكونية التي تحدث في هذه الحياة، وهي من مسائل علم التأريخ، فالتعامل معها تعامل مع مفردة تأريخية، فتكون محكومة بخصوصيات علم التأريخ وقوانينه، فإثبات الولادة أو نفيها مرهون بتوفر الأدلة التأريخية على ولادته أو عدم توفرها، وهو بالإضافة إلى كونه من مفردات علم التأريخ أمر اجتماعي مارسه ويمارسه الناس، ويتعاملون معه بالمقدار الذي يهمهم، إذ أن لهذه المسألة مساس في حياة الإنسان الاجتماعية، فإثبات ولادة الأشخاص في المجتمع له آثار اجتماعية كثيرة مترتبة عليه، ومع ذلك نجد أن العقلاء لهم طرق مختلفة لأثبات ذلك وليس الأمر متوقفاً عندهم على تحصيل اليقين بحصول الحادثة، وإلا لتوقفت مسيرة الحياة في جملة من المفاصل المهمة، بل سيرة العقلاء على خلاف ذلك، ويكفي فيها الاعتماد على الشيوع والاشتهار أو إخبار المؤرخين وأصحاب السير أو علماء النسب ونحو ذلك من الطرق المعتمدة عندهم.

أما ما يترتب على هذه الولادة من أحكام ومسائل فهو يختلف بحسب خصوصيات هذا الشخص، وهنا لمّا كان البحث عن ولادة الإمام المهدي عليه السلام يترتب عليها بعض الخصوصيات الشرعية، كانت الولادة تأخذ طابعاً شرعياً عقدياً، ولكن نفس الولادة لا تخرج بذلك عن كونها أمراً تأريخياً يثبت بمُثبتات الحوادث التأريخية، ولا يزيد على ذلك، أما كيف تثبت الحوادث التأريخية فسنتعرض له في مقدمة لاحقة.

ولكن ما يترتب على ذلك حتى لو كان أمراً عقدياً فترتبه متفرع على ثبوت

الموضوع وهو الولادة، وقلنا: إن ثبوتها يكون بحسب قوانين علم التأريخ، فلا يرد حديث أن المسائل العقدية لابد فيها من اليقين ولا يمكن تحصيل اليقين بالولادة من بعض الروايات الدالة على حصول ولادته ولو كانت صحيحة، لأن هذا البحث من أساسه ليس صحيحاً بعدما عرفت، ثم إن المسائل العقدية ليست كلها محكومة بهذا الحكم، فبعدما تقدم نفهم أن المسائل العقدية:

منها: ما يكون عقلياً محضاً، أي: ما يتوفر له طريق عقلي محض لإثباته، سواء وجد مع ذلك طريق نقلي لإثباته أيضاً أم لا، فهذا النوع لابد فيه من تحصيل اليقين به.

ومنها: ما لا يكون عقلياً محضاً، بل هو متفرع على الإثبات الشرعي والنقلي، مثل أكثر فروع العقائد الإسلامية الحقة، كثبوت الجنة والنار وتفاصيل القيامة والآخرة، وكذلك بعض تفاصيل النبي والإمام والمعاد والعدل الإلهي.... وغيرها كثير.

فأصل التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد يكون إثباته أمراً عقلياً محضاً لابد فيه من تحصيل اليقين به، وأما الفروع العقدية المبتنية على أخبار ونقول شرعية ظنية فهذا لا يشترط فيه اليقين، نعم لابد من اليقين بثبوت الحكم فيه لهذا الموضوع أو ثبوت الوصف له، أما أن ينسحب اليقين إلى نفس الموضوع فهو أمر لا ملزم له.

الفصل الثاني

مقدمات قبل الاستدلال

قبل الخوض في أصل البحث وعرض الأدلة على ولادة الإمام عليه السلام ومناقشتها والأخذ والرد فيها، لا بد أن نبين بعض المصطلحات المهمة التي يتوقف البحث عليها، وكذلك التطرق لبعض الأفكار التي تساعد على الخوض فيه، لذا سنتعرض في هذا الفصل إلى منهج البحث العلمي، وطرق إثبات الوقائع التأريخية، ثم نتعرض لأنواع الأدلة وقيمتها في الاستدلال وفي ضمن هذا الموضوع سوف نتطرق لمجموعة من الأفكار والمصطلحات المهمة التي يتوقف عليها أصل البحث.

١- منهج البحث العلمي وكيفية الاستدلال:

إن المنهج المتبع في البحث العلمي يختلف بحسب المسألة المراد البحث عنها، بمعنى: أنه قبل البدء بالبحث ينبغي الإجابة عن هذا السؤال، وهو أن المسألة المطروحة للبحث تدخل في أي علم؟ فلو كانت من المسائل العقلية فيكون البحث عنها عن طريق الدليل العقلي والبرهان، فلو أريد تشييد دليل ما أو تفنيد دليل من هذا النوع فلا بد من النظر إلى مقدمات هذا الدليل، فإن كان دليلاً موجوداً تناقش مقدماته، وإن كان دليلاً مفترضاً تؤسس مقدماته بحيث تكون قطعية حتى تنتج نتيجة قطعية أيضا، وهكذا.

وأما اذا كانت المسألة المطروحة للبحث نقلية، فالنقاش حولها يكون عبر مناقشة أدلتها النقلية، من ناحية صحة السند أو الدلالة ونحو ذلك، ولو أريد تأسيس المسألة فلابد من البحث في كتب الحديث والفقه عما يمكن أن يكون دليلاً معتبراً شرعاً، بمعنى: أنه يفيد الحجية الشرعية، ليمكن الاستدلال به، وسيأتي تفصيل الدليل الشرعي ومعنى حجيته.

تشييد الأدلة أو نقضها يحتاج إلى الاستقراء التام:

وهذا البحث في كتب الحديث والفقه لابد أن يكون بحثاً مستوعباً باستفراغ الوسع وبذل الجهد حتى يكون الاستقراء تاماً أو شبه تام، وإلا فلا ينفع الاستقراء الناقص في هذا المجال أو الاعتماد على ما ذكره البعض وخاصة من المتقدمين، لأن هذا لا يكفي في إبراء الذمة.

وكذلك الحال إذا كانت المسألة تأريخية، بل الأمر هنا أشد، فإن مجال البحث هنا أوسع وأكبر فلابد من استفراغ الوسع في البحث عما يمت إلى المسألة المرادة بصلة، سواء كان المراد تأسيس المسألة أو إبطالها، ففي مقام الإبطال أيضا نحتاج إلى الاعتماد على الأساس الاستقرائي التام أو شبه التام، بل لعل الأمر في مسألة الإبطال أشد منه في مسألة التأسيس، إذ أن الباحث المؤسس قد يكتفي بمقدار ما من البحث للاقتناع بصحة الفكرة، أما المبطل لفكرة فالمفروض أنه لا يدع مجالاً للرد عليه، بترك مساحة للبحث لم يَلِجْها، فإن هذا يُعَدُّ من ضعف الباحث أو البحث أو كليهما إن لم يكن ـ بنوع من سوء الظن ـ يعد محاولة لبث الشبهات والشكوك في الأوساط العلمية وغيرها.

وأما في مسألة ولادة الإمام عليه السلام فقد أثيرت عدة شبهات حول ولادته، منها: شبهة عن أن المقدار الوارد من روايات ولادة الإمام المهدي عليه السلام في الكتب المعتمدة ككتاب الكافي للشيخ الكليني مقدار قليل، وهذا المقدار لو ناقشناه من الناحية السندية فلا يصمد من هذا الكم إلا النزر اليسير من الروايات، لأن أغلبها غير صحيح السند، وبما أن المسألة من المسائل العقدية[1]

(١) تقدم مناقشة هذه المسألة

فلا يكفي هذا المقدار في إفادة اليقين بالمسألة المبحوث عنها.

وقد تقدم بعض الكلام حول هذه الشبهة من ناحية أن المسائل التأريخية كالولادة والوفاة وغيرها وإن ترتب عليها بحث عقدي أو فقهي أو غير ذلك، إلا أن نفس المسألة تبقى مسألة تأريخية محكومة بأحكام علم التأريخ، ولا يمكن أن تتحول إلى شيء آخر، وسيأتي أيضاً الكلام حولها من نواحٍ مختلفة، ولكن فيما يخص محل الكلام فيمكن القول:

إن ما تشبث به المشككون في هذا المجال من ذكر هذه الروايات مما لا ينبغي القول به، وذلك لأمرين:

أولاً: إن مصنفي كتب الحديث كالكليني ﵀ في كتاب الكافي لم يدَّعِ الاستقراء التام للروايات في هذا المجال ولا كان من شأنه الاستقراء التام أيضا لعدم تيسره في تلك الأعصار، وكذلك بالنسبة لغيره كالعلامة المجلسي ﵀ فكل منهما لم يكن في هذا الصدد.

ثانياً: إن الروايات التي تدل على ولادة الإمام لا تنحصر في هذه الروايات التي تندرج تحت هذا الباب، فعلى من يريد أن ينفي ولادة الإمام لابد أن يستقرئ كل الروايات التي يمكن أن تدل بشكل أو بآخر على ذلك، سواء في ذلك الدلالة المباشرة أو غير المباشرة ـ كما سيأتي بحث كل ذلك في محله المناسب ـ.

وعليه ففي مقام البحث العلمي هذا المقدار من البحث في رد مسألة ولادة الإمام ﵇ يعد بحثاً ناقصاً لا يعوّل عليه، وهو ليس على الموازين الصحيحة للبحث العلمي.

٢- طرق إثبات الوقائع التاريخية:

من خلال الموضوع المتقدم تبين أن غالب الوقائع التاريخية والأحداث الخارجية التي تتعلق فيما مضى من تأريخ الأمة الإسلامية لا يتيسر فيها المنهج السَنَدي، بمعنى محاسبة النصوص التاريخية محاسبة النصوص الشرعية من حيث السَنَد وقبول الروايات التي رواتها وسندها صحيحاً أو موثوقاً، فإن ذلك لا يتيسر غالباً، بل معتمد فيها إما على تحقيق التواتر - إن تم - أو تجميع القرائن وحساب الاحتمال، أو على مجرد الموثوقية والاطمئنان بصحة الصدور، وهذا الأمر ينفع كثيراً في دراسة التاريخ والتثبت في مجرياته، وسيأتي بيان هذه المصطلحات وتفصيلها بالشكل المناسب

٣- عدم جواز الاجتهاد في مقابل النص:

ليس من حق شخص أن يجتهد في مقابل النص، فإذا كان عندنا نص صريح الدلالة وتام السند من كلتا الجهتين، فلا حق لأحد أن يأتي ويقول: أنا أجتهد في هذه المسألة، فالله عز وجل يقول: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾[1]، وهذه الآية بوضوح تدلّ على الطلب، غاية ما في الأمر ليست صريحة في الطلب الوجوبي، لكن في أصل الطلب ـ طلب الصلاة وطلب الزكاة ـ دلالتها صريحة وسند القرآن لا مناقشة فيه، فلا يحق لأحد أن يقول: أنا أريد أن أجتهد في هذه المسألة وأقول هي لا تدل على الطلب!! ليس له هذا الحق، وهذا يسمونه اجتهاد في مقابل النص.

نعم إذا كان يجتهد في الدلالة ويقول لا تدل على الوجوب بل تدل على

(١) البقرة: ٤٣.

الاستحباب، فهذا جيد، لأنّ الدلالة ليست صريحة على الوجوب، أمّا أن يجتهد في الدلالة على أصل الطلب ويقول: أنا أجتهد وأقول لا تدل هذه على أصل الطلب في رأيي، فهذا لا معنى له، لأنّ دلالتها على الطلب صريحة والسند أيضاً قطعي.

على ضوء هذا أخرج بهذه النتيجة أيضاً: ليس من حق أحد أن يقول روايات الإمام المهدي أنا اجتهد فيها كما يجتهد الناس في مجالات أخرى، هذا لا معنى له، لأنّ الروايات حسب الفرض هي واضحة الدلالة صريحة وتامة غير قابلة للاجتهاد، وسندها متواتر، فالاجتهاد هنا إذن لا معنى له أيضاً، فإن للاجتهاد مجالاً إذا فرض أنّ الدلالة لم تكن صريحة أو السند لم يكن قطعياً، أما بعد قطعية السند وصراحة الدلالة، فالاجتهاد لا معنى له، فإنّه اجتهاد في مقابل النصّ، وهذه قضية واضحة أيضاً[1].

٤- مراتب الدليل النقلي:

للدليل النقلي بحسب ما يستفاد منه ويترتب عليه من مراتب العلم المختلفة، كاليقين والاطمئنان أو الظن والاحتمال، مستويات مختلفة، فمنه ما يفيد القطع بمضمونه أو ما يقرب من القطع كالاطمئنان، ومنه ما لا يفيد إلا الظن، ولكن هذا الظن قد يكون حجة بحسب أدلة ومبانٍ مختلفة توفر الحجية له، وإلا فهو ليس بحجة ومنهي عن الأخذ به في الآيات الكريمة والروايات الشريفة، ونحن سوف نتعرض للدليل النقلي ونبين ما يمكن أن يستفاد منه من هذه المراتب المختلفة للعلم، ولكن قبل ذلك نبين تقسيم الدليل النقلي لتتضح

(١) الإمام المهدي بين التواتر وحساب الاحتمال للشيخ محمد باقر الإيرواني: ص٢١-٢٢.

أقسامه، فنقول: الحديث إما متواتر يفيد القطع بصدوره أو خبر آحاد، وخبر الآحاد قد يكون مستفيضاً بأن يكون الرواة له متكثرين بحد لا تصل كثرتهم لتحقيق التواتر أو لا، وقد يكون محتفاً بالقرائن التي تقويّ مضمونه وتورث اليقين به أو لا.

الأول: التواتر:

وهو أعلى درجات الدليل النقلي لما يفيده من العلم والقطع بمضمون الخبر، وقد تعددت أقوال العلماء في تعريفه[1]، ولا نريد الخوض في اختلافها، ولكن ما يتحصل منها: أن التواتر هو نقل الخبر الواحد سواء كان بلفظه أو مضمونه أو معناه ـ كما سيأتي بيانه في أنواع التواتر ـ عن طريق جماعة متكثرة، بحيث نستفيد من تكثر النَقَلَة عدم كذب مضمون خبرهم، لعدم احتمال تواطؤهم على الكذب عادة، ولا يشترط فيهم العدالة أو الوثاقة، بعد وصول عددهم إلى هذا الحد، ويقابله في اصطلاحهم ما يسمى بخبر الآحاد، وهو ما لا يفيد أكثر من الظن إذا لم يصاحبه قرائن ترفع درجته إلى القطع واليقين.

ولا يشترط في العدد المحقق للتواتر حداً معيناً، بل يختلف العدد المطلوب في كل مورد بحسب خصوصيات المضمون وملابساته، فما كان أمراً مهماً تتوفر

---

(١) فقد ورد في تعريفه ما نذكر بعضه:

قال الشيخ البهائي: (فإن بلغت سلاسله في كلّ طبقة حداً يؤمن معه تواطؤهم على الكذب فمتواتر..) الوجيزة في علم الدراية، ص٤.

وقال الشهيد الثاني: (ما بلغت رواته في الكثرة مبلغا أحالت العادة تواطؤهم على الكذب، واستمر ذلك الوصف في جميع الطبقات حيث تتعدد). شرح البداية في علم لدراية: ج١، ص٦٢.

وقال المحقّق القمي: (خبر جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب عادةً وإن كان للوازم الخبر دخل في إفادة تلك الكثرةِ العلمَ). قوانين الأصول للمحقّق القمي: ج١، ص٤٢١.

فيه الدواعي للكذب أو الإخفاء، فنحتاج فيه إلى عدد أكبر من المخبرين، وما لا يكون كذلك أو كان ملائماً للناقلين، فيقلّ فيه العدد المحقق للتواتر، وهكذا، ولكن ما يشترط في التواتر هو توفر العدد المحقِّق للتواتر في كل طبقة من طبقات الرواة، ولذا فقد أخرج المحققون بعض الروايات التي اشتهر أنها متواترة عن حد التواتر بسبب تفرد بعض الرواة في بعض الطبقات في نقل الخبر وإن عُدَّ رواته بالمئات في باقي الطبقات[١].

وللتواتر أقسام مختلفة بحسب تقسيم العلماء له وصل أكثرها إلى أربعة هي:

١- **التواتر اللفظي**: وهو ما اتحد فيه لفظ الخبر عند جميع الرواة فكان ما ينقل من الرواة في كل الطبقات لفظاً واحداً، وهذا من أعلى درجات التواتر وهو القدر المتيقن منه في إفادة العلم والقطع واليقين، ومثاله: حديث : (**لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار**)[٢] أو حديث الغدير: (**من كنت مولاه فهذا علي مولاه...**)[٣] أو حديث الثقلين: (**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي...**)[٤] إلخ ما يذكر له من أمثله.

٢- **التواتر المضموني**: وهو ما تكثّرت الروايات الناقلة له، ولكن لم يتّحد اللفظ فيها جميعاً، بل اختلفت الألفاظ مع المحافظة على وحدة المضمون، كما في حديث رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام فإن ألفاظه مختلفة والمضمون واحد.

٣- **التواتر المعنوي**: ومعناه: أن الألفاظ ليست وحدها المختلفة بل المضامين

---

(١) يلاحظ ما ذكر في الدراية للشهيد الثاني في مبحث التواتر.
(٢) شرح الأخبار للقاضي النعماني: ج٢، ص١٨٣..
(٣) الكافي للكليني: ج١، ص٠٢٤..
(٤) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٧٢، ص٣٣..

أيضا مختلفة، ولكن اختلاف المضامين مع ذلك يشير إلى معنى واحد، هذا المعنى هو المتواتر، ومثاله: الأخبار المختلفة الألفاظ والمضامين التي تدل على شجاعة أمير المؤمنين أو جبن غيره وتخاذلهم، أو الروايات التي دلّت على نفاق بعض الصحابة أو ارتدادهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وغير ذلك، فإن الروايات الكثيرة التي وصفت حروب أمير المؤمنين كانت بألفاظ مختلفة ومضامين مختلفة أيضاً، إذ بعضها كان يتحدث عن حرب بدر وبعضها الأخر كان يتحدث عن أحد أو خيبر أو الخندق والأحزاب وغير ذلك، ولكن كلّها يشير إلى معنى واحد متّفق في جميعها، وهو شجاعته عليه السلام، وقد يُعد هو والتواتر المضموني قسماً واحداً.

٤- **التواتر الإجمالي**: وهو أضعف أنواع التواتر، وقد أثبته بعض العلماء منهم المحقق الخراساني صاحب الكفاية فيها، وأنكره آخرون[1]، ومعناه: أن الروايات المتعددة التي يضمّها عنوان واحد مثلاً والتي تكون عادة بطرق وأسانيد مختلفة ومضامين مختلفة يعلم إجمالاً بصدور بعضها عن المعصوم عليه السلام لبعض القرائن والملابسات، وهذا يكفي في إثبات ما تشترك فيه الروايات من معنى أو مضمون.

---

(١) فقد أنكر المحقق النائيني قدّس سّره التواتر الإجمالي بدعوى : انا لو وضعنا اليد على كل واحد واحد من تلك الاخبار نراه محتملا للصدق والكذب ، فأين الخبر المقطوع صدوره. أجود التقريرات للسيد الخوئي: ج٢، ص١١٣.

الثاني: الخبر المحتف بالقرائن ونظرية حساب الاحتمال:

إن أيّ أمر ممكن في الحياة هو في حقيقته يحتمل الصدق ويحتمل الكذب بنفس الدرجة لو خلي ونفسه، ونعني بالصدق والكذب التحقق وعدمه، بقطع النظر عن الإخبار به وخصوصية ذلك المخبر، ولو أضفنا له خصوصيات المخبر فسوف تتغير النسبة فقد ترتفع احتمالية الصدق إذا كان المخبر ثقة أو عادلا، وقد ترتفع احتمالية الكذب إذا كان المخبر كاذباً أو فاسقاً.

ويعبر عن حالة التساوي بين الاحتمالين بحالة الشك المنطقي، وعن حالة رجحان أحد الطرفين بحالة الظن بهذا الطرف الراجح، ولكن هذا الظن في نفسه لا يمكن الاعتماد عليه لوحده، لشمول الآيات والروايات الناهية عن اتباع الظن له، فإما أن يعتبره الشارع ويرفع قيمته إلى مستوى العلم فيكون حجة شرعية وعلماً تعبدياً، وهذا الاعتبار الشرعي له شروط من جملتها: ملاحظة وثاقة المخبرين الواقعين في سلسة السند، فمتى ما عُلمت وثاقتهم ارتفع الخبر إلى مستوى الحجية وكان بنفسه حجة، سواء أفاد العلم أم لا، وهذا ما سنبحث عنه في المطلب القادم في حجية خبر الواحد .

ولكن الخبر لو لم تحصل فيه شروط الحجية فإنه يبقى على حاله من إفادة الظن، ومن ثم عدم الحجية، إلا أن تنضم إليه قرائن ترفع من احتمال مضمونه الى مستوى قريب جداً من العلم، وهو المعبر عنه بالاطمئنان أو العلم العادي، فإن اعتبار الخبر ـ بعد ذلك ـ يكون بنفسه ولا يحتاج إلى اعتبار من الشارع بعد وصوله إلى هذه المرتبة من الاحتمال المتاخم للعلم، وهذا الأمر مندرج تحت تسمية علمية في علم الرياضيات والإحصاء تسمى بنظرية حساب الاحتمال،

وحاصلها:

إن كل واقعة إذا لم تكن ضرورية الوجود أو العدم، أي: لم تكن واجبة الوجود ولا مستحيلة الوجود، فهي ممكنة الوجود يستوي احتمال وجودها وعدم وجودها، فالمُخبر بوقوع أمر من هذا القبيل يدور أمر خبره هذا بين أن يصح بنسبة ٥٠٪ أو يكذب بنفس النسبة، بمعنى أن الواقعة التي أخبر عنها يُحتمل وقوعها بنسبة ٥٠٪، ويُحتمل بنفس النسبة عدم وقوعها، وهذا بطبيعة الحال بملاحظة نفس المضمون مجرداً من أي شيء آخر حتى عن خصوصية المُخبِر نفسه.

ولكن لو انضم إلى هذا المضمون قرائن تقوِّي احتمال وقوع مضمونه، (أي: صحة هذا المضمون) فسترتفع هذه الاحتمالية حسب نوع القرائن وكمِّها، وهو ما يعبرّ عنه بتجمّع الاحتمالات حول محور واحد، وهو مضمون الخبر، فلو أخبر شخص ما عن موت زيد من الناس، فنفس المضمون، أي: احتمال الموت هو أمر ممكن لكل إنسان، واذا انظم له خصوصيات المُخبِر (من الوثاقة والعدالة وغيرها) فسيرتفع هذا الاحتمال إلى مستوى الظن - كما تقدم ـ، ولكن لو انظم إلى هذا الخبر قرائن أخرى، من قبيل علمنا السابق بأنه مريض مرضاً شديد أو كبر سنّه، فستزداد هذه الاحتمالية، ولو ظهرت على ذريته وعائلته آثار الحزن ـ مثلاً ـ فسترتفع هذه النسبة أكثر، وهكذا كلما وجدت قرينة يُقوِّي مضمونها هذا الخبر، فهي تزيد من احتمال وقوعه حتى تصل إلى مستوى الاطمئنان بصحة الخبر.

وهذا الأمر مما يتوفر كثيراً في الأمور والوقائع التاريخية، إذ أنها لما كانت عبارة عن حوادث خارجية، فغالباً ما يكون لها ملازمات خارجية تصاحبها

أو تسبقها أو تلحقها يمكن من خلالها معرفة صحة تلك الحادثة، لذا نرى أن كثيراً من المحقّقين قاموا بالنظر في التاريخ الإسلامي وتمحيصه على أساس هذا النوع من تجميع القرائن، فأخضعوا الأخبار التأريخية إلى جملة من القرائن التي تؤيد أو تفند هذا الخبر أو ذاك، وبذلك حصل لنا مجموعة من الأخبار الموثوق بصحتها أو المقطوع بكذبها، فتم تحقيق جملة من الوقائع التأريخية على أساس ذلك.

وحادثة ولادة الإمام المهدي عليه السلام لما كانت حادثة تاريخية فهي لا تخرج عن هذا القانون ولا تشذ عنه، فيمكن عن طريق القرائن ـ وسيأتي الإشارة إلى جملة منها - تأييد الأخبار التي تذكر ولادته، وإن لم تكن حجة بالمعنى الشرعي للحجية، ويحصل العلم العادي أو الاطمئنان بصحتها، ولكن يحتاج هذا الطريق إلى حشد مجموعة القرائن التي تضاف إلى الخبر والنظر فيها، وسيأتي كل ذلك - إن شاء الله ـ في الفصل الثالث من الكتاب في محله عند ذكر الأدلة على ولادة الإمام عليه السلام.

الثالث : الخبر المستفيض:

وهو ما تعددت طرق نقل الخبر فزادت على الواحد ـ أو الإثنين كما عن بعضهم ـ ولكن لم تصل إلى حد تحقيق التواتر فكان لاستفاضة الخبر دخلاً في تنامي الظن بصدوره ووصوله إلى مرحلة الاطمئنان به في بعض الحالات، وهناك تفصيلات وكلام في هذا المضمار نعرض عنه خوفاً من التطويل بعد عدم كون الكتاب معدا لهذا الأمر وإنما خضنا فيها لبيان المصطلحات ليس إلا[1].

(١) ونذكر هنا بعض التفصيل لمن أراد الزيادة، فنقول: المقصود من الخبر المستفيض: هو الخبر الذي وصل الينا

الرابع : الحجية الشرعية للخبر:

اتضح مما سبق أن الخبر إما أن يكون معلوماً علماً حقيقياً بسبب التواتر، وإما أن يكون معلوماً علماً عادياً بسبب احتفافه بالقرائن التي تؤيد مضمونه، وإما أن لا يوجد لا هذا ولا ذاك فيبقى الخبر مظنوناً يترجح احتمال مضمونه على خلافه من نفس الإخبار مع ملاحظة خصوصية المُخبِر، ولكن الشارع اعتبر مجموعة من الشرائط متى توفرت فيكون هذا الخبر حجة في نظره، بمعنى: أن مضمونه يكون معتبراً حاله حال الخبر المعلوم، وهذا معنى حجية الخبر، واستُدِل على ذلك بجملة من الأدلة من الكتاب والسنة والسيرة العقلائية، وليس المقام مناسباً لذكرها أو الخوض فيها، ومن جملة هذه الشرائط بل أهمها هو وثاقة الراوي وعدالته، والعدالة هنا بمعنى كونه إمامياً اثني عشرياً عادلاً، وهو أعلى مراتب الخبر المعبّر عنه بالصحيح، أو مجرد وثاقته بمعنى عدم كذبه وإن لم يكن إمامياً، وهو المعبّر عنه بالخبر الموثوق أو الموثّق.

ولكن بعد ذلك وقع خلاف في أن هذه الحجية للخبر هل هي ثابتة له إذا كان رواته ثقات بأحد المعنيين المتقدمين، وهو المعبر عنه بخبر الثقة، أي خبر الراوي الثقة، أو هي تابعة للخبر إذا كان موثوقاً بمضمونه بسبب وثاقة

بطرق ثلاثة تامّة، بمعنى أن لا تكون هذه الطرق متداخلة فيما بينها، بل انّها مستقلّة من لدن المخبر عن الإمام عليه السلام مباشرة إلى أن وصلت إلينا، وبعضهم ذكر أنّ الخبر المستفيض هو ما كان له طريقان مستقلاّن فأكثر. وقد يعبّر عن الخبر المستفيض بالمشهور إلاّ أنّ الشهيد الثاني رحمه الله احتمل أنّ الخبر المشهور أعمّ مطلقا من الخبر المستفيض، بأن يكون الخبر المشهور شاملا للمستفيض ولكلّ خبر تعدّدت طرقه ولو في وسط السلسلة السنديّة، كما قد يطلق المشهور على الخبر المشتهر على الألسنة وإن لم يكن له سوى طريق واحد.

ثمّ انّه قد يطلق المستفيض على الخبر المتظافر، وإن كان لا يبعد تباين المراد منهما كما هو مقتضى استعمالات الفقهاء، وذلك لأنّ الخبر المتظافر يطلق على الأخبار المتكثرة والمتعدّدة لفظا وسندا والمتّحدة مضمونا، ويحتمل أن الخبر المتظافر أعمّ مطلقا من المستفيض. المعجم الأصولي للشيخ محمد صنقور: ج٢، ص٨٨-٩٨.

الرواة، أي: إن نفس وثاقة الرواة ليست هي المناط بل المناط هو اكتساب الخبر وثاقة بمضمونه من كون الرواة ثقاة، فإذا لم يكتسب الخبر وثاقة بمضمونه فلا عبرة بوثاقة الرواة.

وبعبارة أخرى: هل أن العبرة بوثاقة الرواة والتي تفيد الظن لغالب الناس، والمعبر عنه بالظن النوعي، وإن لم يحصل للفقيه ظن بصدق الخبر، أو أن العبرة بتحصيل الظن للفقيه نفسه بصدق الخبر عن طريق وثاقة الرواة، والمعبر عنه بالظن الشخصي، ثم توسع في الأمر فصار المناط هو تحصيل الظن الشخصي بصدق المضمون من أيّ قرينة كانت حتى لو لم يكن الراوي ثقة، وهو المعبر عنه بالخبر الموثوق .

هذا وقد كان بعض المتقدمين كالسيد المرتضى علم الهدى ومن اتبعه كالحلي ابن إدريس يذهبون إلى عدم حجية خبر الواحد وأنه لا يوجب علماً ولا عملاً، ولكنهم يقولون بجواز العمل بالخبر الواحد المحتف بالقرائن، وهذا المعنى قريب جداً من معنى حجية الخبر الموثوق، وإن اختلف عنه في الأدلة، ولكن أغلب علماء الإمامية قديماً وحديثاً قالوا بحجية خبر الواحد، فمنهم من ذهب إلى حجية خبر الثقة، ومنهم من ذهب إلى حجية الخبر الموثوق به، وهم أكثر المتأخرين.

متى نحتاج إلى صحة الخبر ومتى لا نحتاج:

من العرض المتقدم تبين لنا أن جواز الأخذ بالخبر يكون على أنحاء فإما إن يكون الخبر صحيحاً بالمعنى الشرعي للصحة وهو معنى حجية الخبر، فلابد من توفر شرائط الحجية والتي منها - كما تقدم - عدالة أو وثاقة رواته، مما يستلزم البحث في سند الروايات الواردة إلينا وقبول ما كان منها حائزاً على الشرائط دون غيرها.

وإما أن لا يكون كذلك، وهذا لا يعني عدم جواز الأخذ بالخبر بل هناك طرق أخرى قد تكون محققة لمرتبة أعلى من مرتبة الحجية الشرعية، وهي مرتبة العلم، كما في التواتر أو الاحتفاف بالقرائن - كما تقدم الكلام في ذلك - وعلى ذلك فلو أمكن تحصيل الوثوق بالخبر على مسلك من يرى الحجية للخبر الموثوق الصدور، أو أمكن تجميع قرائن على صحة الخبر أو كان الخبر على حد التواتر فلا نحتاج بعد ذلك إلى صحة سند الخبر والنظر في رجاله حتى يثبت مضمونه.

هذا وقد يقال: إن المنهج السَنَدي لا نتمكن من خلاله من تحصيل اليقين بالحكم إلا عن طريق الروايات الصحيحة، وإذا لم تكن الروايات صحيحة فلا قطع، بل حتى لو كانت صحيحة ولكن عددها قليلاً فلا تستوجب القطع إذا كانت المسألة من مسائل العقائد.

إلا أن القائلين بالمنهج السَنَدي لا يقولون بذلك ونسبة هذا القول إليهم خطأ علمي، إذ أن من الممكن إثبات الحكم ـ كما تقدم ـ عن طريق إثبات التواتر، أو تحصيل اليقين أو الاطمئنان بحساب الاحتمال ـ كما تقدم أيضا ـ ،

وهذا الأمر يُسلِّم به القائلون بالمنهج السَنَدي، وإليك بعض النصوص من كلام علمائنا القائلين بالمنهج السَنَدي، كالسيد الخوئي (قده)، حيث قال:

١- في باب الصلاة قال: بل يمكن دعوى تواترها ـ إجمالاً ـ فهي على تقدير تواترها قطعية ومما لا إشكال فيه[١].

٢- في موضع آخر من كتاب الصلاة قال: ومن السنة طائفة كثيرة من الأخبار، وهي وإن كانت ضعيفة السند إلا أنها متظافرة بل متواترة إجمالاً فيعتمد عليها[٢].

٣- فيما يرتبط بأحوال ابن عباس، قال في قصور الروايات المتعرضة له من ناحية السند: إلا أن استفاضتها أغنتنا عن النظر في إسنادها، فمن المطمأن به صدور بعض هذه الروايات عن المعصومين إجمالاً[٣].

هذا كله فضلاً عن أن جعل مسألة ولادة الإمام المهدي مسألة عقدية هو أمر غير صحيح ـ كما تقدم ـ فما يتفرع عليها أيضاً ليس صحيحاً، فالقول: بأنه لا بد من تحصيل اليقين بحصولها، فحتى لو وجد مجموعة من الروايات الصحيحة في مسألة ولادة الإمام عليه السلام، فلا نستطيع الأخذ بها لأنها لا تورث يقينا في الأمور العقدية.

قد ظهر أنه ليس صحيحاً، لأن مسألة ولادة الإمام مسألة تأريخية حكمها حكم سائر مسائل التأريخ التي تثبت بالروايات الصحيحة، ـ أو غيرها من مثبتات الوقائع التأريخية والتي سيأتي ذكرها ـ فهذا المقدار من الروايات

(١) كتاب الصلاة للسيد الخوئي: ج١، شرح ص٢٦٢.
(٢) المصدر السابق: ج٤، شرح ص٢٥٧.
(٣) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج١١، ص٢٥٠..

الصحيحة كاف في إثباتها، نعم هي مسألة تأريخية تنقح موضوع المسألة العقائدية، وهي الاعتقاد بالإمام المهدي في بعض ملابساتها، هذا أولاً.

وثانياً إن تحصيل اليقين لا يقتصر على الروايات الصحيحة، بل يمكن تحصيله ـ كما تقدم ـ من التواتر، وهو لا يحتاج أن يكون مقدار الروايات التي تحقق التواتر صحيحة كلها، بل حتى لو كان كل الروايات ليس صحيحاً أمكن تحقيق التواتر فيها إذا تحققت شروطه، وهو هنا متحقق بشكل قطعي، وذلك لكثرة الروايات الدالة عليه، وكذلك يمكن تحصيل اليقين عن طريق الأخبار المحتفة بالقرائن، وهي هنا وافرة ـ بحمد الله على ذلك ـ والتي منها علو المتن أو اعتماد العلماء عليها[١]، أو عن طريق إثبات الاستفاضة لها، والتي هي مرتبة أدنى من التواتر ـ كما تقدم ـ والتي لا شك في وصول هذه الأخبار إليها، أما الاستفاضة فاعتبرها السيد الخوئي موجبة للصحة، قال في معجمه: (وإنّ استفاضةَ الروايات أغنتنا عن النظر في إسنادها، وإن كانت جُلها بل كلها ضعيفة، أو قابلة للمناقشة)[٢].

وقال في كتاب الصلاة: (لما عرفت من أن النصوص الناطقة باختصاص المحل بما قبل الركوع بالغة حد الاستفاضة بحيث أصبحت معلومة الصدور)[٣]، وسيأتي تفصيل لذلك في الفصل الثالث.

---

(١) قال الشيخ الكوراني: ونختم الموضوع بالإلفات إلى أمور قد توجب الحكم بصحة الرواية الضعيفة كرواية مشاورة أبي بكر وعمر لعلي (عليه السلام)، وهي: الاستفاضة، وعلو المتن، واعتماد الرواية من قبل العلماء. قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية للشيخ علي الكوراني العاملي: ج١، ص٤٥.

(٢) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج٨، ص٣٦٠.

(٣) كتاب الصلاة للسيد الخوئي: ج٤، ص٣٩٢.

الفصل الثالث

الاستدلال على
ولادة الإمام المهدي عليه السلام

إن قضية ولادة الإمام المهدي عليه السلام عند الشيعة الإمامية هي من ضروريات المذهب التي لا يرتقي إليها الشك عبر العصور المختلفة منذ ولادته عليه السلام وحتى يومنا هذا، ومن الغريب وقوع التشكيك فيها ممن هو من مذهب التشيع، فالسيرة العملية لأبناء هذه الطائفة من علمائها ومتشرعيها فضلاً عن الأدلة النقلية كلها حاكمة بذلك، على أن من يريد أن يتنزل ويستدل على ذلك لا يعدم الدليل، بل الأدلة المتكثرة التي تدل دلالة لا تقبل الشك على ولادته عجل الله تعالى فرجه الشريف، لذا ومن باب سوق البحث سوقاً علمياً نافعاً نعرض للأدلة المختلفة التي يمكن أن توظف في إطار الاستدلال على ولادة الإمام عليه السلام.

أنواع الأدلة:

بداية نعرض لسرد موجز لأنواع الأدلة التي يمكن الاستفادة منها في هذا المجال، وهي الأدلة اللفظية، والأدلة اللبية، والأدلة العقلية.

- **ونقصد بالأدلة اللفظية،** هي الألفاظ الواصلة إلينا عن طريق الأخبار المختلفة التي يمكن أن يستفاد منها بأي نوع من أنواع الدلالة على هذا المعنى، أي ولادة الإمام الثاني عشر المهدي عليه السلام، وهذا الأمر يتطلب استقراء لكتب الحديث والتأريخ والسيرة التي ذكرت ما ينفع في المقام، وهذه الدلالة على أنواع:

١- **الدلالة المطابقية:** وهي الأخبار الواصلة إلينا والتي يكون مضمونها الصريح أو الظاهر هو ولادة الإمام.

٢- **الدلالة التضمنية:** وهي الأخبار الواصلة إلينا والتي تذكر معنى ما تكون الولادة من ضمنه، ونحوه رؤية الإمام أو الأحاديث التي تدل على

ولادة الأئمة الإثني عشر.

٣- الدلالة الإلتزامية: وهي الأخبار الواصلة إلينا والتي تذكر معنى من المعاني يكون لازماً لولادة الإمام كما في وجود السفراء ونحوه،

هذه أهم أنواع الدلالات التي ذكرها الأصوليون، وهناك أنواع من الدلالة ذُكرت في المقام كدلالة الاقتضاء والتنبيه والإيماء، مما لاداعي للخوض فيها بعدما لم يكن الغرض من الكتاب هو بيانها بشكل مفصل والخوض في حيثياتها، بل الاستفادة منها في تصنيف الروايات في المقام.

ولمزيد من التبسيط في الكتاب وتجنب ذكر المصطلحات التي يستوحش منها عامة الناس سيكون تصنيف الروايات إلى ما يدل بالمباشرة وما يدل بشكل غير مباشر وهو ما يجمع أنواع الدلالة الأخرى غير المطابقية.

الأدلة النقلية المباشرة:

وهي التي تصرح بتحقق الولادة للإمام عليه السلام وهي كثيرة وفيها عدد كبير من الروايات صحيحة السند، ويتحقق بمجملها تواتر مضمونها وهو ولادة الإمام عليه السلام، فيكون هذا المعنى متيقناً إجمالاً، وقد جمعنا منها ما استطعنا جمعه فكان (٧٢) رواية لمجموعة كبيرة من الرواة، ولأهمية هذه الروايات عن غيرها ارتأينا أن نذكر منها مجموعة وافرة من صحاحها ثم نذكر قائمة بالرواة المباشرين الذين رووا هذه الروايات، لتكون بنفسها كافية في إثبات المطلوب، وسنذكر (١٤) رواية من أصحها وأعلاها سنداً تبركاً بعدد المعصومين الأربعة عشر:

١- محمد بن علي بن حمزة العلوي، قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: قد ولد وليّ الله وحجته على عباده، وخليفتي من بعدي، مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر[1]، وسندها صحيح، فرجاله عيون الطائفة وأجلّاؤها.

٢- عبد الله بن جعفر الحميري، قال: قلت لمحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه، إني أسألك سؤال إبراهيم ربه جل جلاله حين قال له: ﴿**ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**﴾ فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته؟ قال: نعم وله رقبة مثل ذي ـ وأشار بيده إلى عنقه ـ[2]، وسندها صحيح، بل قوي جداً، فرجاله رموز الطائفة.

---

(١) إثبات الهداة للحر العاملي: ج٣، ص٥٧٠.

(٢) كمال الدين للصدوق: ص٤٣٥، ورواه صفحة ٤٤١ عن أبيه وابن الوليد عن عبد الله بن جعفر.

٣- عبد الله بن جعفر الحميري: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه فقلت له: أرأيت صاحب هذا الأمر، فقال: نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: **(اللهم أنجز لي ما وعدتني)**[١]، وسندها صحيح، ورجالها ثقات أجلاء.

٤- عن غياث بن أسيد قال: شهدت محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه يقول: لما ولد الخلف المهدي عليه السلام سطع نور من فوق رأسه إلى أعنان السماء، ثم سقط لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام**﴾، قال: وكان مولده يوم الجمعة[٢].

٥- عن أبي جعفر العمري، قال: لما ولد السيد عليه السلام، قال أبو محمد عليه السلام: ابعثوا إلى أبي عمرو فبعث إليه فصار إليه فقال: اشترِ عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً، وفرّقه واحسبه على بني هاشم، وعُقّ عنه بكذا وكذا شاة. قال: وكان مولده يوم الجمعة[٣].

٦- أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري، قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: **الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً**

---

(١) كمال الدين للصدوق: ص٤٤٠.

(٢) المصدر السابق: ص٤٣٣.

(٣) المصدر السابق: ص٤٣٣، وإثبات الهداة: ج٣، ص٥٧٠ نقلًا عن إثبات الرجعة للفضل بن شاذان، وللإمام الحر العاملي قدس سره سند صحيح إلى الفضل بن شاذان.

وظلماً[1]، وسندها صحيح ورجالها ثقات.

٧- عن أحمد بن اسحاق بن سعد الأشعري، عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ـ في حديث ـ قال: قلت يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً ودخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، فقال: **يا أحمد بن اسحاق! لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا! إنه سَميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكَنيّه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن اسحاق مَثله في هذه ا لأمة مَثل الخضر عليه السلام، ومَثله مَثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبّته الله على القول بإمامته، ووفّقه للدعاء بتعجيل فرجه.**

فقلت له: فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: **أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن اسحاق.**

قال أحمد: فخرجت مسروراً فرِحاً، فلما كان من الغد عُدت إليه، فقلت له: يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ، فما السُنّة الجارية فيه من الخضر عليه السلام وذي القرنين؟

فقال عليه السلام: **طول الغيبة يا أحمد.**

فقلت له: يا بن رسول الله فإن غيبته لتطول؟

---

(١) كمال الدين: ص٤٠٩، إثبات الهداة: ج٣، ص٥٧٠ نقلًا عن إثبات الرجعة للفضل بن شاذان، وللإمام الحر العاملي قدس سره سند صحيح إلى الفضل بن شاذان.

قال: **إي والله، حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه، يا أحمد بن اسحاق! هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين، تكن معناً غداً في عليين**[١]، والرواية صحيحة، ورجالها ثقات أجلاء.

٨- إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري، عن أبي محمد عليه السلام ـ في حديث ـ أنه دخل عليه وعنده غلام فسأله عنه، فقال: **هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها عدلاً وقسطاً**[٢]، وسندها صحيح، ورجالها ثقات أجلاء.

٩- عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لابي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: **سل**.

فقلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال: **نعم**. قلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: **بالمدينة**[٣]، والرواية صحيحة جداً، ورجالها عظماء فهم عيون وأجلاء الطائفة.

١٠- علان الكليني قال: صحبت أبا جعفر محمد بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام، وهو حديث السن، فما رأيت أوقر ولا أزكى ولا أجلّ منه، وكان خلّفه أبو الحسن العسكري عليه السلام بالحجاز طفلاً، وقدم عليه مشتداً، فكان مع أخيه الإمام أبي محمد عليه السلام لا يفارقه، وكان أبو محمد يأنس به وينقبض مع

---

(١) كمال الدين للصدوق: ص٣٨٤.

(٢) إثبات الهداة للحر العاملي: ج٣، ص٥٧٠، ٧٠٠.

(٣) الكافي للكليني: ج١، ص٢٦٤، ورواه الشيخ المفيد في الارشاد: ج٢، ص٣٤٨، والغيبة للطوسي: ص١٥٥.

أخيه جعفر.

قال علان: حدثني أبو جعفر رضي الله عنه، قال: كانت عمتي حكيمة تحب سيدي أبا محمد[١] وتدعو له، وتتضرع أن ترى له ولداً، وكان أبو محمد عليه السلام اصطفى جارية يقال لها نرجس عليها السلام، وكان اسمها قبل ذلك «صيقل» فلما كانت ليلة النصف من شعبان، دخلت علينا فدعت لأبي محمد، فقال لها: **يا عمّة! كوني الليلة عندنا لأمر قد حدث**، فقالت حكيمة: وكنت أتفقد جواري أبي محمد عليه السلام فلا أرى عليهن أثر حمل، وكنت آنس بنرجس عليها السلام، وأقلّبها الظهر والبطن، ولا أرى دلالة الحمل عليها[٢].

قال أبو جعفر: فأقامت كما رسم، فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت إليها عمتي، قالت: فأدخلت يدي إلى ثيابها، ووقع عليّ نوم عظيم، فما أدري فيما كان مني، غير أني رأيت المولود على يدي، فأتيت به أبا محمد عليه السلام وهو مختون مفروغ منه[٣]، فأخذه وأمرّ يده على ظهره وعينه، وأدخل لسانه في فيه، وأذّن في أذنه وأقام في الأخرى، ثم رده إليّ، وقال: **يا عمّه! إذهبي به إلى أمه**، قالت: فذهبت به فقبّلَته وردّته إليه.

ثم رفع حجاب بيني وبين سيدي أبي محمد عليه السلام فانسفر[٤] عنه وحده،

---

(١) وهو الامام الحسن العسكري عليه السلام.

(٢) كما هو الحال في العذراء مريم عليها السلام، إذ لم يرَ آثار الحمل عليها، وكذا الحال في أم موسى لم يظهر بها الحبل، كما في حديث عن العسكري عليه السلام.

(٣) وثمة روايات كثيرة في أن المعصوم عليه السلام لا يولد إلا مختوناً، فولادة حجة الله تعالى تختلف عن بقية البشر، راجع كتاب الكافي في مواليد الائمة عليهم السلام.

(٤) والانْسِفارُ: الانْحسارُ، يقال: انْسَفَرَ مُقَدَّمُ رأْسه من الشعَر، وفي حديث النخعي: أَنه سَفَرَ شعره أَي استأْصله وكشفه عن رأْسه. لسان العرب لابن منظور: ج٤، ص٧٦٣.

فقلت: يا سيدي ما فعل المولود، فقال: **أخذه من هو أحق به، فإذا كان يوم السابع فاتينا.**

قالت: فجئت إليه عليه السلام في اليوم السابع، فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي، فقلت: سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقيه إليّ.

فقال عليه السلام: **يا عمّة ! هذا المنتصر لأولياء الله، المنتقم من أعداء الله، الذي يأخذ الله بثأره ويجمع به ألفتنا، هذا الذي بشرنا به ودللنا عليه**، قالت: فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك.

قالت: ثم كنت أتردد على أبي محمد عليه السلام، فلا أراه[1]، فقلت له يوماً: يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا، فقال: **أودعناه الذي استودعته أم موسى ابنها**[2]، والرواية حسنةٌ، بل صحيحةٌ، ورجالها ثقات.

١١- عن أحمد بن إبراهيم ـ أبو حامد المراغي ـ ، قال: دخلت على خديجة بنت محمد بن علي عليهما السلام، سنة اثنين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها، فسمت لي من تأتمُّ بهم، ثم قالت: فلان بن الحسن وسمته، فقلت لها: جعلت فداك معاينة أو خبراً ؟ قالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب إلى أمه، قلت لها: وأين الولد؟ قالت: مستور، فقلت: إلى من يفزع الشيعة، قال: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام، فقلت: أقتدي عن وصية إلى امرأة، فقالت: اقتد بالحسين بن علي عليهما السلام، أوصى إلى اخته زينب بنت علي عليهما السلام في الظاهر،

---

(١) أي فلا أرى الحجة.

(٢) المجدي في الأنساب للعمري: ص١٣١.

فكان ما يخرج من علي بن الحسين عليهما السلام من علم ينسب إلى زينب ستراً على علي بن الحسين عليهما السلام، ثم قالت: إنكم قوم أصحاب أخبار، أما رويتم أن التاسع[١] من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة[٢].

١٢- عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب قال: قال أبو محمد عليه السلام: **قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين، إحداهما: أنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم في الخلافة حق، فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها، وثانيها: أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منّا، وكانوا لا يشكّون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعَوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولّد القائم عليه السلام أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم، إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**[٣]، والسند صحيح.

١٣- معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه، قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام نحن في منزله وكنا أربعين رجلاً، فقال: **هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا،** قالو: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام[٤].

١٤- أحمد بن الحسن بن اسحاق القمي، قال: لما ولد الخلف الصالح عليه السلام

---

(١) قد تواترت الاخبار بأن الائمة بعد الحسين تسعة، تاسعهم قائمهم.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص٢٣٠.

(٣) إثبات الهداة للحر العاملي: ج٣، ص٥٧٠.

(٤) كمال الدين للصدوق: ص٤٣٥، ونقله الشيخ في الغيبة بسند حسن بل صحيح رجاله ثقات.

ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام إلى جدي أحمد بن اسحاق كتاب فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه، وفيه: **(ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والولي لولايته، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به، مثل ما سرّنا به والسلام)**[1].

وندرج هنا أسماء الرواة المباشرين لمجموع ما تم ضبطه من الروايات:

١- محمد بن علي بن حمزة العلوي، وله رواية واحدة.

٢- محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه والرواية عنه مستفيضة، واردة بأسانيد واضحة صحيحة قوية، وله تسع روايات

٣- أحمد بن إسحاق الأشعري والرواية عنه متعددة ومستفيضة، والطرق إليه من أصح الطرق وأقوى الأسانيد، نكتفي ببعضها، وله أربع روايات.

٤- إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري، وله رواية واحدة.

٥- داود بن سليمان الجعفري رضي الله عنه والطرق إليه متعددة متكثرة، نكتفي بروايتين.

٦- محمد بن علي بن بلال، وله رواية واحدة.

٧- محمد بن عبد الجبار، وله روايتان.

٨- السيدة حكيمة رضي الله عنها والرواية عنها مستفيضة، وبطرق متعددة متكثرة، عن بني هاشم وغيرهم. ولها إحدى عشرة رواية.

٩- السيدة خديجة رضي الله عنها، ولها أربع روايات.

---

(١) كمال الدين للصدوق: ص٤٣٣.

١٠- عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب، وله رواية واحدة.

١١- معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب، وله رواية واحدة.

١٢- جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال وأحمد بن هلال ومحمد بن معاوية والحسن بن أيوب، ولهم رواية واحدة.

١٣- علي بن محمد علان الكليني، وله رواية واحدة.

١٤- أحمد بن محمد بن مطهر أبو علي، وله رواية واحدة.

١٥- أبو غانم الخادم، وله رواية واحدة.

١٦- نسيم ومارية خادما الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ولهما رواية واحدة.

١٧- موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، وله رواية واحدة.

١٨- محمد بن إبراهيم الكوفي، وله رواية واحدة.

١٩- إبراهيم بن إدريس، وله رواية واحدة.

٢٠- أبو نصر الخادم، وله رواية واحدة.

٢١- أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي، وله رواية واحدة.

٢٢- محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليهما السلام، وله رواية واحدة.

٢٣- الحسن بن الحسين العلوي، وله رواية واحدة.

٢٤- حمزة بن أبي الفتح، وله رواية واحدة.

٢٥- غياث بن أسيد، وله رواية واحدة.

٢٦- خادمة إبراهيم بن عبدة النيسابوري، وله رواية واحدة.

٢٧- كامل بن إبراهيم المدني، وله رواية واحدة.

٢٨- عمرو الأهوازي، وله رواية واحدة.

٢٩- حمزة بن نصر، وله رواية واحدة.

٣٠- أبو هارون، وله رواية واحدة.

٣١- أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، وله رواية واحدة.

٣٢- سعد بن عبد الله القمي، وله رواية واحدة.

٣٣- أبو الأديان، وله رواية واحدة.

٣٤- أحمد بن عبد الله الهاشمي، وله رواية واحدة.

٣٥- يعقوب بن منقوش، وله رواية واحدة.

٣٦- عبد الله السوري، وله رواية واحدة.

٣٧- علي بن إبراهيم بن مهزيار، وله رواية واحدة.

٣٨- محمد بن صالح بن علي بن قنبر الكبير، وله رواية واحدة.

٣٩- أبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي، وله رواية واحدة.

٤٠- جد الحسن بن وجناء، وله رواية واحدة.

٤١- الحسن بن محمد بن صالح البزار، وله رواية واحدة.

٤٢- أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي، وله رواية واحدة.

٤٣- أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن العابد، وله رواية واحدة.

٤٤- أبو علي محمد بن أحمد بن حماد المحمودي وجماعة من الشيعة.، ولهم رواية واحدة.

٤٥- الحسن بن عبد الله التميمي، وله رواية واحدة.

٤٦- الزهري، وله رواية واحدة.

٤٧ – أبو سعيد غانم الهندي، وله رواية واحدة.

إذن ومع هذا الكم الكبير من الروايات والعدد الضخم من الرواة وبغض النظر عن صحة سند هذه الروايات ـ وإن كان فيها عدد كبير صيح السند ـ يتحقق تواتر مضمونها وهو ولادة الإمام عليه السلام ويوجب هذا التواتر العلم والقطع به، قال الشيخ الكلبايكاني في منتخب الأثر: فإذن لا وجه للاستغراب والاستبعاد في هذه الأحاديث المتواترة التي بعض رواتها مكي، وبعضهم مدني، وبعضهم كوفي، وبعضهم بصري، وبعضهم بغدادي، وبعضهم رازي، وبعضهم قمي، وبعضهم شيعي، وبعضهم سني، وبعضهم أشعري، وبعضهم معتزلي، وبعضهم كان في العصر الأول، وبعضهم في غيره من الأعصار، لامتناع اجتماع هؤلاء مع بُعد مساكنهم ومواطنهم، واختلاف أعصارهم وآرائهم ومذاهبهم في مجلس واحد، اتفاقهم على نقل هذه الأحاديث كذباً، مع أن احتمال الكذب في كثير منها بالخصوص أيضاً في غاية الضعف والفساد، لكون رواته من المعروفين بالوثاقة، ومن أعاظم العلماء ورجالات الدين والزهد والعبادة، فلو تركنا الأخذ بها لما بقي مجال للاستناد إلى الأخبار المأثورة عن النبي وعترته عليهم السلام في جميع أبواب الفقه وغيره، ولزم أن نرفع اليد عن التمسك بالأخبار المعتبرة في أمورنا الدنيوية والدينية مع استقرار بناء العقلاء من المسلمين وغيرهم عليه.

وقد صرّح بتواتر هذه الأخبار واشتهار ظهوره عليه السلام بين المسلمين واتفاق العلماء عليه جماعة من أعلام أهل السنة[1]، كما قد أخرج هذه الأحاديث جماعة

(١) وقد ذكر في الهامش مجموعة كبيرة من العلماء مع أقوالهم بهذا الشأن أعرضنا عن ذكرها، فمن شاء فليراجع.

من أكابر أئمتهم في الحديث: كأحمد، وأبي داود، وابن ماجة، والترمذي، والبخاري، ومسلم، والنسائي، والبيهقي، والماوردي، والطبراني، والسمعاني، والروياني، والعبدري، والحافظ عبد العزيز العكبري في تفسيره، وابن قتيبة في (غريب الحديث)، وابن السري، وابن عساكر، والدار قطني في (مسند سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء)، والكسائي في (المبتدأ)، والبغوي، وابن الأثير، وابن الديبع الشيباني، والحاكم في (المستدرك) وابن عبد البر في (الاستيعاب)، والحافظ ابن مطيق، والفرعاني، والنميري، والمناوي، وابن شيرويه الديلمي، وسبط ابن الجوزي، والشارح المعتزلي، وابن الصباغ المالكي، والحموي، وابن المغازلي الشافعي، وموفق بن أحمد الخوارزمي، ومحب الدين الطبري، والشبلنجي، والصبان، والشيخ منصور علي ناصف، وغيرهم[1].

ما يلحق بالأدلة المباشرة:

هذا ويمكن أن نُلحِق بهذه الروايات طوائف أخرى من الروايات نرى من المناسب إدراجها هنا، لشدة قربها من الأدلة المباشرة، وهي على طوائف:

الطائفة الأولى: مَن شهد مِن أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم برؤية المهدي عليه السلام:

قد تقدم في ضمن الروايات المباشرة السابقة ما كان مضمونها شهادة الرواة ـ الذين هم من خُلّص أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وغيرهم ـ برؤيته عليه السلام سواء في حياة أبيه بعد أن أَذِن له عليه السلام بذلك، أو بعد استشهاده في الغيبة الصغرى، لما فيه من نشرٍ لأمر الولادة بين الثقات بشكل حكيم لا يثير

(١) منتخب الأثر للكلبايكاني: ج٢، ص٨-١٢.

قلق الإمام من جهة معرفة السلطة، ويجعل له رصيداً بين أوساط الشيعة في المستقبل، فهو تصرف حكيم منه عليه السلام من أجل الموازنة بين الأمرين، ونحن نذكر هنا ما وقفنا عليه من أسماء أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين شهدوا بالولادة، (ولكثرة من شهد على نفسه بذلك سوف نقتصر على ما ذكره المشايخ المتقدمون ممن عاصر الغيبة الصغرى أو قريباً منها كالشيخ الكليني (المتوفى٣٢٩ هـ)، والصدوق (المتوفى٣٨١ هـ)، والشيخ المفيد (المتوفى٤١٣هـ)، والشيخ الطوسي (المتوفى٤٦٠ هـ)، ولابأس بذكر بعض رواياتهم، ثم الاكتفاء ببيان أسماء المشاهدين للإمام المهدي عليه السلام، مع تعيين موارد رواياتهم في كتب المشايخ الأربعة لأجل الاختصار:

فمنها: ما رواه الكليني في أُصول الكافي بسند صحيح: عن محمد بن عبدالله ومحمد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: (اجتمعت أنا والشّيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن اسحاق فغمزني أحمد بن اسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إني أُريد أن اسألك عن شيء وما أنا بشاكٍ فيما أُريد أن اسألك عنه ـ إلى أن قال بعد إطراء العمري وتوثيقه على لسان الأئمة عليهم السلام ـ: فَخَرَّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك. فقلتُ له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا ـ وأومأ بيده ـ فقلتُ له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، فقلتُ: فالاسم؟ قال: محرم عليكم أنْ تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أُحلل ولا أُحرم، ولكن عنه عليه السلام، فإن الأمرَ عند السلطان: أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقَسَّم ميراثه وأخذه من لاحقّ له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس

أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، واذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك)[1].

ومنها: ما رواه الصدوق في كمال الدين قال: (وحدثنا أبو جعفر محمد ابن علي الأسود رضي الله عنه قال: سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجل أن يرزقه ولداً ذكراً قال: فسألته، فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعى لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاد ـ ثم قال الصدوق بعد ذلك ـ قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه، كثيراً ما يقول لي ـ إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، وأرغب في كتب العلم وحفظه ـ ليس بعجب أنْ تكون لكَ هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام)[2].

ومنها: ما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن أجلاء هذه الطائفة وشيوخها قال: (وأخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال: أوصى الشيخ أبو القاسم رضي الله عنه إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه فقام بما كان إلى أبي القاسم [السفير الثالث] فلما حضرته الوفاة، حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنّه لم يُؤمر بأن

(١) أُصول الكافي: ج١، ص٣٢٩ ـ ٣٣٠، ورواه الصدوق بسند صحيح عن أبيه ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن جعفر الحميري، كمال الدين: ج٢، ص٤٤١.

(٢) كمال الدين: ج٢، ص٥٠٢.

يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن)[١].

ولا يخفى أن مقام السّمري مقام أبي القاسم الحسين بن روح في الوكالة عن الإمام تتطلب رؤيته في كل أمر يحتاج إليه فيه، وهناك روايات أُخرى كثيرة صريحة برؤية السفراء الأربعة كلٌّ في زمان وكالته للإمام المهدي وكثير منها بمحضر من الشيعة وها نحن نشير الى أسماء من رآه عليه السلام وهم:

١- إبراهيم بن إدريس أبو أحمد[٢].

٢- ابراهيم بن عبدة النيسابوري[٣].

٣- إبراهيم بن محمد التبريزي[٤].

٤- إبراهيم بن مهزيار أبو إسحاق الأهوازي[٥].

٥- أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري[٦]، ورآه مرة أُخرى مع سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري (من مشايخ والد الصدوق والكليني)[٧].

٦- أحمد بن الحسين بن عبدالملك أبو جعفر الأزْدي وقيل الأوْدي[٨].

٧- أحمد بن عبدالله الهاشمي من ولد العباس مع تمام تسعة وثلاثين رجلاً[٩].

---

(١) كتاب الغيبة: للطوسي: ٣٩٤، ٣٦٣.

(٢) الكافي: ج١، ٣٣١، ٨ باب ٧٧، والارشاد، الشيخ المفيد ٢: ٢٥٣، وكتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ٢٦٨، ٢٣٢ و ٣٥٧، ٣١٩.

(٣) الكافي: ج١ ٣٣١ : ٦ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥٢، والغيبة للطوسي: ٢٦٨، ٢٣١.

(٤) الغيبة للطوسي: ٢٥٩، ٢٢٦.

(٥) كمال الدين: ج٢، ٤٤٥، ١٩ باب ٤٣.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ٣٨٤، ١ باب ٣٨.

(٧) المصدر السابق: ج٢، ٤٥٦، ٢١ باب ٤٣.

(٨) المصدر السابق: ج٢، ٤٤٤، ١٨ باب ٤٣، والغيبة: ٢٥٣، ٢٢٣.

(٩) الغيبة: ٢٥٨، ٢٢٦.

٨- أحمد بن محمد بن المُطَهَّر أبو علي من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام[١].

٩- أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائي الغالي الملعون، وكان معه جماعة منهم: علي بن بلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح، وعثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه إلى تمام أربعين رجلاً[٢].

١٠- إسماعيل بن علي النوبختي أبو سهل[٣].

١١- أبو عبد الله بن صالح[٤].

١٢- أبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي[٥].

١٣- أبو هارون من مشايخ محمد بن الحسن الكرخي[٦].

١٤- جعفر عم الإمام المهدي عليه السلام رأى الإمام المهدي عليه السلام مرتين[٧].

١٥- السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام[٨].

١٦- الزهري، وقيل: الزهراني، ومعه العمري رضي الله عنه[٩].

١٧- رشيق صاحب المادراي[١٠].

---

(١) الكافي: ج١، ٣٣١، ٥ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥٢، والغيبة: ٢٦٩، ٢٣٣.

(٢) الغيبة: ٣٥٧، ٣١٩.

(٣) المصدر السابق: ٢٧٢، ٢٣٧.

(٤) الكافي: ج١، ٣٣١، ٧ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥٢.

(٥) كمال الدين: ج٢، ٤٤٣، ١٧ باب ٤٣.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ٤٣٢، ٩ باب ٤٣، و ٢: ٤٣٤، ١ باب ٤٣.

(٧) الكافي: ج١، ٣٣١، ٩ باب ٧٧، وكمال الدين ج٢: ٤٤٢، ١٥باب٤٣، والارشاد ج٢: ٣٥٣، والغيبة: ٢٤٨، ٢١٧.

(٨) الكافي: ج١، ٣٣١، ٣ باب ٧٧، وكمال الدين ٢: ٤٢٤، ١ باب ٤٢ و ٢: ٤٢٦، ٢ باب ٤٢، والارشاد ٢: ٣٥١، والغيبة: ٢٣٤، ٢٠٤ و: ٢٣٧، ٢٠٥ و: ٢٣٩، ٢٠٧.

(٩) الغيبة: ٢٧١، ٢٣٦.

(١٠) المصدر السابق: ٢٤٨، ٢١٨.

١٨- أبو القاسم الروحي رضي الله عنه[١].

١٩- عبد الله السوري[٢].

٢٠- عمرو الأهوازي[٣].

٢١- علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي[٤].

٢٢- علي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني[٥].

٢٣- غانم أبو سعيد الهندي[٦].

٢٤- كامل بن إبراهيم المدني[٧].

٢٥- أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه[٨].

٢٦- محمد بن أحمد الأنصاري أبو نعيم الزيدي، وكان معه في مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام: أبو علي المحمودي، وعلاّن الكليني، وأبو الهيثم الدِّيناري، وأبو جعفر الأحول الهمداني، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً فيهم السيد محمد بن القاسم العلوي العقيقي[٩].

٢٧- السيد الموسوي محمد بن إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام

---

(١) كمال الدين: ج٢، ٥٠٢، ٦١ باب ٤٥، والغيبة: ٣٢٠، ٢٦٦ و ٣٢٢، ٢٦٩.

(٢) كمال الدين: ج٢، ٤٤١، ١٣ باب ٤٣.

(٣) الكافي: ج١، ٣٢٨، ٣ باب ٧٦ و ١: ٣٣٢، ١٢ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥٣، والغيبة: ٢٣٤، ٢٠٣.

(٤) الغيبة: ٢٦٣، ٢٢٨.

(٥) كمال الدين: ج٢، ٤٩١، ١٤ باب ٤٥.

(٦) الكافي: ج١، ٥١٥، ٣ باب ١٢٥، وكمال الدين ٢: ٤٣٧ بعد الحديث ٦ باب ٤٣.

(٧) الغيبة: ٢٤٧، ٢١٦.

(٨) الكافي: ج١، ٣٢٩، ١ باب ٧٦ و ١٠: ٣٢٩، ٤ باب ٧٦ و١: ٣٣١، ٤ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥١، والغيبة: ٣٥٥، ٣١٦.

(٩) كمال الدين: ج٢، ٤٧٠، ٢٤ باب ٧٣، والغيبة: ٢٥٩، ٢٢٧.

وكان أسنّ شيخ في عصره من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

٢٨- محمد بن جعفر أبو العباس الحميري على رأس وفد من شيعة مدينة قم[٢].

٢٩- محمد بن الحسن بن عبيد الله التميمي الزيدي المعروف بأبي سورة[٣].

٣٠- محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى الإمام الرضا عليه السلام[٤].

٣١- محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه[٥]، وكان قد رآه مع أربعين رجلًا بإذن الإمام العسكري عليه السلام، وكان من جملتهم: معاوية بن حكيم.

٣٢- محمد بن أيوب بن نوح[٦].

٣٣- يعقوب بن منقوش[٧].

٣٤- يعقوب بن يوسف الضّراب الغساني[٨].

٣٥- يوسف بن أحمد الجعفري[٩].

---

(١) الكافي: ج١، ٣٣٠، ٢ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥١، والغيبة: ٢٦٨، ٢٣٠.

(٢) كمال الدين: ج٢، ٤٧٧ بعد الحديث ٦ باب ٤٣.

(٣) الغيبة: ٢٦٩، ٢٣٤ و: ٢٧٠، ٢٣٥.

(٤) كمال الدين: ج٢، ٤٤٢، ١٥ باب ٤٣ حدّثَ عن رؤية جعفر الكذاب للإمام المهدي عليه السلام، وظاهره أنه رآه أيضاً، ولكن صريح الكافي أنه لم يره عليه السلام ولكنه رأى من رآه وهو جعفر الكذاب. الكافي ١: ٣٣١، ٩ باب ٧٧.

(٥) كمال الدين: ج٢، ٤٣٣، ١٣ باب ٤٢ و ٢: ٤٣٥، ٣ باب ٤٣ و ٢: ٤٤٠، ٩ باب ٤٣ و٢: ٤٤٠، ١٠ باب ٤٣ و ٢: ٤٤١، ١٤ باب ٤٣.

(٦) كمال الدين: ج٢، ٤٣٥، ٢ باب ٤٣.

(٧) المصدر السابق: ج٢، ٤٣٧، ٥ باب ٤٣.

(٨) الغيبة: ٢٧٣، ٢٣٨.

(٩) المصدر السابق: ٢٥٧، ٢٢٥.

الطائفة الثانية: شهادة وكلاء المهدي ومن وقف على معجزاته عليه السلام برؤيته:

هذا ويمكن عدّ ما ذكره الصدوق في كمال الدين من أسماء من وقف على معجزات الإمام المهدي ورآه من الوكلاء وغيرهم مع تسمية بلدانهم في طائفة مستقلة، وإن كان فيها من ذكر في الطائفة السابقة أيضا، فنحن نشير إلى بعضهم، وقد بلغوا من الكثرة حدّاً يمتنع معه اتفاقهم على الكذب لاسيما وهم من بلدان شتى:

فمن بغداد: العمري، وابنه، وحاجز، والبلالي، والعطار.

ومن الكوفة: العاصمي.

ومن أهل الاهواز: محمد بن ابراهيم بن مهزيار.

ومن أهل قم: أحمد بن اسحاق.

ومن أهل همدان: محمد بن صالح.

ومن أهل الري: البسامي، والأسدي (محمد بن أبي عبدالله الكوفي).

ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء.

ومن أهل نيسابور: محمد بن شاذان، هذا عن الوكلاء.

ومن غير الوكلاء:

من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبي حليس، وأبو عبدالله الكندي، وأبو عبدالله الجنيدي، وهارون القزاز، والنيلي، وأبو القاسم بن دبيس، وأبو عبدالله بن فرّوخ، ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام، وأحمد ومحمد ابنا الحسن، واسحاق الكاتب من بني نوبخت وغيرهم.

ومن همدان: محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان، ومحمد بن هارون بن

عمران.

ومن الدينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أُخَيَّة، وأبو الحسن.

ومن أصفهان: ابن باشاذالة.

ومن الصيمرة: زيدان.

ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمد بن محمد، وعلي بن محمد بن اسحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب.

ومن أهل الري: القاسم بن موسى، وابنه، وأبو محمد بن هارون، وعلي بن محمد، ومحمد بن محمد الكليني، وأبو جعفر الرفّاء.

ومن قزوين: مرداس، وعلي بن أحمد.

ومن نيسابور: محمد بن شعيب بن صالح.

ومن اليمن: الفضل بن يزيد، والحسن بن الفضل بن يزيد، والجعفري، وابن الأعجمي، وعلي بن محمد الشمشاطي.

ومن مصر: أبو رجاء وغيره.

ومن نصيبين: أبو محمد الحسن بن الوجناء النصيبي.

كما ذكر أيضاً من رآه عليه السلام من أهل شهرزور، والصيمرة، وفارس وقابس، ومرو[1].

---

(١) كمال الدين للصدوق: ج٢، ص٤٤٢ ـ ٤٤٣، ونقله الكلبايكاني عنه في منتخب الأثر: ج٢، ص ٤٧٨- ٤٧٩، وزاد عليه ما ذكره المحدث النوري في النجم الثاقب من أسماء جماعة أخرى ممن اطلع على معجزات صاحب الأمر عليه السلام، وأشار أيضا إلى ما نقله غيره في بعض الكتب، ككتاب بغية الطالب، وتذكرة الطالب فيمن رأى الغائب، وتبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي، فراجع.

الطائفة الثالثة: شهادة الخدم والجواري والإماء برؤية المهدي عليه السلام:

كما شاهد الإمام المهدي عليه السلام بعض الخدم والجواري والإماء ممن كان يخدم أباه العسكري عليه السلام في داره أو من غيرهم، وقد تقدمت روايات بعضهم وأسماء بعضهم أيضاً في الطوائف السابقة، ولكن نجمعهم هنا في طائفة مستقلة، وهم:

١- طريف الخادم أبي نصر[١].

٢- خادمة إبراهيم بن عبدة النيسابوري التي شاهدت سيدها الإمام المهدي عليه السلام[٢].

٣- أبي الأديان الخادم[٣].

٤- أبي غانم الخادم الذي قال: «ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد اليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً»[٤].

٥- عقيد الخادم[٥].

٦- العجوز الخادمة[٦].

---

(١) الكافي ١: ٣٣٢، ١٣ باب ٧٧، وكمال الدين ٢: ٤٤١، ١٢ باب ٤٣، والارشاد ٢: ٣٥٤، والغيبة: ٢٤٦، ٢١٥ وفيه: (ظريف) بدلاً عن (طريف).

(٢) الكافي ١: ٣٣١، ٦ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣٥٢، والغيبة: ٢٦٨، ٢٣١.

(٣) كمال الدين: ج٢، ٤٧٥ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ٤٣١، ٨ باب ٤٢.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ٤٧٤ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣، والغيبة: ٢٧٢، ٢٣٧.

(٦) الغيبة ٢: ٢٧٣ ـ ٢٧٦، ٢٣٨.

٧- جارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري عليه السلام[١].

٨- نسيم الجارية[٢].

٩- مارية الجارية[٣].

١٠- مسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام[٤]، وكل هؤلاء قد شهدوا بنحو ما شهد به أبو غانم الخادم في بيت العسكري عليه السلام.

الطائفة الرابعة: اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام:

لا شك في أنّ الرجوع إلى أصحاب كلّ فن ضرورة، والأولى بصدد ما نحن فيه، هم علماء الانساب، وإليك بعضهم:

١- النسابة الشهير أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري، كان حياً سنة (٣٤١ هـ)، وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي الصغرى التي انتهت سنة ٣٢٩هـ.

قال في سر السلسلة العلوية: «وولد علي بن محمد التقي عليه السلام: الحسن ابن علي العسكري عليه السلام من أُم ولد نوبيّة تدعى: ريحانة، وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنة.. وولد علي بن محمد التقي عليه السلام جعفراً وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذاب، وإنّما تسميه الإمامية بذلك، لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجة عليه السلام، لا طعن في نسبه»[٥].

---

(١) كمال الدين: ج٢، ٤٣١، ٧ باب ٤٢.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ٤٤١، ١١ باب ٤٣.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ٤٣٠، ٥ باب ٤٢، وفي هذا المورد شاهدته عليه السلام نسيم مع مارية.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٤٤٢.

(٥) سر السلسلة العلوية، لأبي نصر البخاري: ٣٩.

٢- السيد العمري النسابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري قال ما نصه: «ومات أبو محمد عليه السلام وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتُحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشره جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله فدفع أنْ يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه»[١].

٣- الفخر الرازي الشافعي (المتوفى ٦٠٦ هـ)، قال في كتابه الشجرة المباركة في أنساب الطالبية تحت عنوان: أولاد الإمام العسكري عليه السلام ما هذا نصه: «أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبنتان: أما الابنان، فأحدهما: صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، والثاني موسى درج في حياة أبيه، وأما البنتان: ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأم موسى درجت أيضاً»[٢].

٤- المروزي الأزورقاني (المتوفى بعد سنة ٦١٤ هـ) فقد وصف في كتاب الفخري جعفر ابن الإمام الهادي في محاولته انكار ولد أخيه بالكذاب[٣]، وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولادة الإمام المهدي.

٥- السيد النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عِنَبَه (المتوفى ٨٢٨ هـ) قال في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: «أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسُرَّ من رأى، وكانت تسمى العسكر، وأُمّه أُم ولد، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل، أشخصه المتوكل إلى سُرَّ من رأى

(١) المجدي في انساب الطالبيين: ١٣٠.
(٢) الشجرة المباركة في أنساب الطالبية / للفخر الرازي: ٧٨ ـ ٧٩.
(٣) الفخري في أنساب الطالبيين: ٧.

فأقام بها إلى أن تُوفي، وأعقب من رجلين هما:

الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أُم ولد اسمها نرجس.

واسم أخيه أبو عبدالله جعفر الملقب بالكذّاب؛ لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن»[١].

وقال في الفصول الفخرية (مطبوع باللغة الفارسية) ما ترجمته: «أبو محمد الحسن الذي يقال له العسكري، والعسكر هو سامراء، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة، واعتقلهما، وهو الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر، وهو والد محمد المهدي عليه السلام، ثاني عشرهم»[٢].

٦- النسابة الزيدي السيد أبو الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر، ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وتحت اسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسى، محمد، علي. وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: (محمد) وبإزائه: (منتظر الإمامية)[٣].

٧- محمد أمين السويدي (المتوفى ١٢٤٦هـ) قال في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: «محمد المهدي: وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين،

---

(١) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب: ١٩٩.

(٢) الفصول الفخرية (في الانساب)، للنسابة جمال الدين أحمد بن عِنَبَه: ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٣) روضة الألباب لمعرفة الأنساب، للنسابة الزيدي السيد أبي الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني: ١٠٥.

وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشَّعر، أقنى الأنف، صبيح الجبهة»[١].

٨- النسابة المعاصر محمد ويس الحيدري السوري قال في الدرر البهية في الأنساب الحيدريّة والأوَيسيّة في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام: «أعقب خمسة أولاد: محمد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة، فالحسن العسكري أعقب محمد المهدي صاحب السرداب»، ثم قال بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان: (الامامان محمد المهدي والحسن العسكري): «الإمام الحسن العسكري: ولد بالمدينة سنة ٢٣١ هـ وتوفي بسامراء سنة ٢٦٠ هـ.

الإمام محمد المهدي: لم يذكر له ذرية ولا أولاد له أبداً»[٢].

ثم علق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصه: «ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وأُمّه نرجس، وُصِفَ فقالوا عنه: ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخد، أقنى الأنف، أشم، أروع، كأنّه غصن بان، وكأنَّ غرّته كوكب دريّ، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضّة، وله وفرة سمحاء تطالع شحمة أذنه، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثر حسناً وسكينةً وحياءً»[٣].

فهذه هي أقوال علماء الانساب في ولادة الإمام المهدي عليه السلام على اختلاف طوائفهم كالسني والزيدي إلى جانب الشيعي.

---

(١) سبائك الذهب ، السويدي: ٣٤٦.

(٢) الدرر البهية في الأنساب الحيدريّة والاوَيسيّة ١٤٠٥ هـ: ٧٣ طبع حلب سوريا.

(٣) هامش الدرر البهية: ص ٧٣-٧٤.

الطائفة الخامسة: اعتراف علماء السنّة بولادة الإمام المهدي وأنه محمد بن الحسن العسكري (عهما):

لقد ذكر كثير من علماء العامة في كتبهم ومؤلفاتهم خبر ولادة الإمام المهدي تصريحاً أو تلويحاً عند ذكر أبيه، وتتَبعُ كتبهم وأقوالهم يحتاج إلى جهد كبير نقتصر فيه على ما بذله بعض علمائنا الذين بذلوا جهدهم في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل، طيب الله ثرى الماضين وحفظ الباقين وجزاهم على ما عملوا خير الجزاء، ونحن هنا نقتصر على تلخيص ما ذكره المحقق المتتبع الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني في منتخب الأثر، قال قدس سره:

الأشهر بل المشهور أن ولادته عليه السلام اتفقت في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين للهجرة (٨٦٩م)، وصرح بذلك جماعة من أعلام العامة قال: ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ولد أبو القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بسر من رآى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة (إلى أن قال: وأما أمه فأم ولد يقال لها نرجس خير أَمَة، وقيل اسمها غير ذلك، وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان: كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي أبوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم أمه خمط وقيل نرجس، وفي روضة الصفا نقل عن ترجمة المستقصى بالفارسية ما هذا حاصله: كانت ولادة الإمام المهدي المسمى باسم الرسول والمكنى بكنيته بسر من رآى في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وكان عمره وقت وفات أبيه خمس سنين، آتاه الله الحكمة كما آتاها يحيى صبياً وجعله في الطفولية إماماً كما جعل عيسى نبياً،

وصرح به أيضاً السيد محمّد خواجه پارسا صاحب روضة الأحباب وغيرهم.

ولا بأس بذكر تصريحات جماعة من أعيان العامة بولادته عليه السلام والتعرض لذكر أساميهم وقد وافقَنا كثير منهم في حياته الآن وبقائه عليه السلام إلى أن يأذن الله تعالى في الظهور.

أقول: سوف نقتصر على ذكر أسمائهم طلبا للاختصار ومن شاء فيراجع كتاب منتخب الأثر يجد النصوص متوافرة.

١- الشيخ ابن حجر الهيثمي المكي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٤، في الصواعق المحرقة.

٢- صاحب روضة الأحباب وهو كتاب فارسي للسيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله بن السيد عبدالرحمن المحدث المعروف، وتوفي كما في هذا الكتاب سنة ١٠٠٠ (ألف).

٣- على بن محمّد بن أحمد بن المالكي المكي، الذي يعرف بابن الصباغ المتولد سنة ٧٣٤ والمتوفى سنة ٨٥٥ في كتابه الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمّة.

٤- الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن جوزي المتوفى سنة ٦٥٤ صاحب التاريخ الكبير الذي قال ابن خلكان على ما حكى عنه رايته بخطه في اربعين مجلداً سماه مرآة الزمان وصاحب كتاب تذكرة الخواص في كتابه تذكرة الخواص.

٥- نورالدين عبدالرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي الشاعر العارف صاحب شرح الكافية في كتابه شواهد النبوة.

٦- الشيخ الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي المتوفى سنة

٦٥٨ صاحب كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان وكتاب كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في كل منهما.

٧- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي الخسروجردي النيسابوري الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٥٨ في كتابه شعب الإيمان.

٨- الشيخ كمال الدين أبو سالم محمّد بن طلحة الشافعي القرشي النصيبي المتولد سنة ٥٨٢ صاحب كتاب العقد الفريد في كتاب الدر المنظم .

٩- الحافظ أبو محمّد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري من أهل طوس، قال الحاكم: استشهد بالطاهران سنة ٣٣٩ .

١٠- القاضي فضل بن روزبهان شارح الشمائل للترمذي وصاحب كتاب إبطال نهج الباطل في رد كتاب كشف الحق ونهج الصدق والصواب فيه.

١١- العالم المشهور أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن محمّد بن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ في كتابه تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم.

١٢- الشيخ محيي الدين أبو عبدالله محمّد بن علي المعروف بابن الحاتمي الطائي الأندلسي المتوفى كما في كشف الظنون سنة ٦٣٨ المدفون بصالحية الشام وقبره بها معروف مزور في الفتوحات، وفي بعض المكاتب (بقم) نسخة من الفتوحات المطبوعة بدار الكتب العربية بمصر تخالف عباراتها مع ما في اليواقيت، وظني أنه قد عمل فيها أيدي الذين يحرفون الكلم عن مواضعه فأسقطت عنها ذكر نسبه الشريف، وكم لهذه التصرفات والتحريفات من نظير في الكتب المطبوعة بمصر، ولعمر الحق إنها لجناية كبيرة على العلم والدين

وعلى الأمة الإسلامية وعلى روّاد الحقايق، وكأنهم يرون من الواجبات هذه التصرفات والتحريفات إذا كان في كتاب منقبة وفضيلة لأهل بيت النّبي والوصي عليهم السلام، وما لا يوافق أهوائهم وآرائهم أعاذنا الله وإياهم من التعصب والعناد.

١٣- الشيخ سعد الدين محمّد بن المؤيد بن أبي الحسين بن محمّد بن حمويه المعروف بالشيخ سعدالدين الحموي وقد صنف كتاباً مفرداً في أحوال صاحب الزمان وافق فيه الإمامية.

١٤- أبو المواهب الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ كما في موضع من كشف الظنون وفي موضع آخر سنة ٩٦٠، في اليواقيت والجواهر (ص ١٤٥ ج ٢، ط المطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠٧).

١٥- الشيخ حسن العراقي.

١٦- الشيخ علي الخوّاص.

١٧- حسين بن معين الدين الميبدي في (ص ٣٧١) شرح الديوان.

١٨- الحافظ محمّد بن محمّد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا من أعيان علماء الحنفية وأكابر مشايخ النقشيبندية توفي كما في كشف الظنون سنة ٨٢٢ في فصل الخطاب.

١٩- الحافظ أبو الفتح محمّد بن أبي الفوارس في أربعينه

٢٠- أبو المجد عبدالحق الدهلوي البخاري صاحب التصانيف الكثيرة حتى نقل أن تصنيفاته بلغت مأة مجلد توفي سنة ١٠٥٢، في رسالته في المناقب وأحوال الأئمّة عليهم السلام.

٢١- الشيخ أحمد الجامي النامقي في مجالس المؤمنين في المجلس السادس.

٢٢- الشيخ فريد الدين محمّد العطار النيسابوري المقتول كما في مجالس المؤمنين سنة (٦٢٧) أو (٥٨٩) في كتاب مظهر الصفات.

٢٣- جلال الدين محمّد العارف البلخي الرومي المعروف بالمولوي المتوفى سنة ٦٧٢ في ديوانه الكبير الذي جمع على ترتيب حروف الهجاء.

٢٤- الشيخ العارف بأسرار الحروف صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ في شرح الدائرة.

٢٥- المولوي علي أكبر بن أسد الله المؤدي من متأخري علماء الهند في كتاب المكاشفات الذي جعله كالحواشي على نفحات الأنس للمولى عبدالرحمن الجامي.

٢٦- الشيخ عبد الرحمن صاحب كتاب مرآة الأسرار أحد مشايخ الصوفية.

٢٧- بعض مشايخ الشعراني، على ما حكاه الشيخ عبدالوهاب الشعراني في كتابه الأنوار القدسية.

٢٨- ملك العلماء القاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي صاحب التفسير المسمى بالبحر المواج بالفارسية ومناقب السادات بالفارسية المتوفى سنة ٨٤٩ وصاحب كتاب المناقب الموسوم بهداية السعداء فيه.

٢٩- الشيخ سليمان بن شيخ إبراهيم المعروف بخواجه كلان الحسيني البلخي القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٤ صاحب ينابيع المودَّة فيه.

٣٠- الشيخ عامر بن عامر البصري صاحب القصيدة التائية المسماة بذات الأنوار وهي في المعارف والحكم والأسرار والآداب.

٣١- القاضي جواد الساباطي الذي كان نصرانياً فأسلم وصنّف كتاب البراهين الساباطية في الرد على النصارى فيه.

٣٢- الشيخ أبو المعالي صدر الدين القونوي صاحب تفسير الفاتحة ومفتاح الغيب وغيرهما.

٣٣- الفاضل البارع عبدالله بن محمّد المطيري شهرة المدني حالا في كتابه الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة.

٣٤- شيخ الإسلام أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي الشريف الكبير في كتابه صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار في ترجمة أبي الحسن الهادي عليه السلام.

٣٥- مير خواند المؤرخ الشهير محمّد بن خاوند شاه بن محمود المتوفى كما في كشف الظنون سنة ٩٠٣ ذكر في تاريخ روضة الصفا في المجلد الثالث ولادته وبعض أحواله ومعجزاته.

٣٦- نضر (نصر) بن على الجهضمي النصري أحد أعلام أهل السنة وثقاتهم في النجم الثاقب.

٣٧- الشيخ محمّد بن إبراهيم الجويني الشافعي المتوفى ١١٧٦ في كتاب فرايد السمطين.

٣٨- القاضي المحقق بهلول بهجت أفندي مؤلف كتاب (المحاكمة في تاريخ آل محمّد) بالتركية المترجم بالفارسية وقد طبعت ترجمته مراراً لكثرة طالبيه وهو كتاب جيد حسن نافع باحث عن المواقع المهمة في التاريخ وكاشف عن كثير من الحجب التي جعلتها أيدي المتعصبين وراء الحوادث التاريخية

وغيرها.

٣٩- شمس الدين التبريزي شيخ المولوي جلال الدين الرومي نسب اليه ذلك في ينابيع المودة على ما في كشف الأستار.

٤٠- الحسين بن همدان الحضيني في كتاب الهداية.

٤١- المؤرخ الشهير ابن خلكان في وفيات الأعيان وقد مر كلامه في ولادته وتاريخها.

٤٢- المؤرخ ابن الأزرق في تاريخ ميا فارقين.

٤٣- المولى علي القاري في كتاب المرقاة في شرح المشكاة.

٤٤- القطب المدار الذي كتب عبدالرحمن الصوفي مرآة الأسرار لأجله.

٤٥- المؤرخ ابن الوردي في تاريخه.

٤٦- السيد مؤمن بن حسن الشبلنجي في كتاب نور الأبصار.

٤٧- الشيخ النسابة أبو الفوز محمّد أمين البغدادي السويدي في كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب.

٤٨- شيخ الإسلام إبراهيم بن سعد الدين.

٤٩- صدر الأئمة ضياء الدين موفق بن أحمد الخطيب المالكي ثم الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم في مناقبه.

٥٠- المولى حسين بن علي الكاشفي صاحب جواهر التفسير المتوفى سنة ٩٠٦ كما في كشف الظنون.

٥١- السيد علي بن شهاب الهمداني صرح بذلك في المودَّة العاشرة من كتابه المودَّة في القربى.

٥٢- الشيخ محمّد الصبّان المصري المتوفى سنة ١٢٠٦ في إسعاف الراغبين.

٥٣- الناصر لدين الله أحمد بن المستضيئي بنور الله الخليفة العباسي قال في كشف الأستار وإلزام الناصب: أمر بعمارة السرداب الشريف وجعل الصفة التي فيه شباكا من خشب ساج منقوش عليه ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودَّة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور**﴾ هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولينا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام أبو العبّاس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبّق البلاد إحسانه وعمّ البلاد رأفته وفضله قرّب الله أوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر وناطها بالتأييد والنصر وجعل لأيامه المخلدة حداً لا يكبو جواده ولآرائه الممجدة سعداً لا يخبو زناده، في عز تخضع له الأقدار فيطيعه عواميها، وملك خشع له الملوك فيملكه نواصيها بتولي المملوك معد بن الحسين بن معد موسوي الذي يرجو الحياة في أيّامه المخلدة، ويتمنى إنفاق عمره في الدعاء لدولته المؤبدة واستجاب الله أدعيته وبلغه في أيامه الشريفة أمنيته من سنة ست وستمئة الهلالية وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليماً، ونقش أيضاً في الخشب الساج داخل الصفة في دائر الحايط: بسم الله الرحمن الرحيم محمّد رسول الله أمير المؤمنين علي ولي الله فاطمة الحسن بن علي الحسين بن علي علي بن الحسين محمّد بن علي جعفر بن محمّد موسى بن جعفر علي بن موسى محمّد بن علي علي بن محمّد الحسن بن علي القائم بالحق عليهم السلام هذا عمل علي بن محمّد ولي آل محمّد رحمه الله، ولولا اعتقاد الناصر بانتساب السرداب إلى

المهدي بكونه محل ولادته أو موضع غيبته أو مقام بروز كرامته لا مكان اقامته في طول غيبته كما نسبه بعض من لا خبرة له إلى الإمامية وليس في كتبهم قديماً وحديثاً أثر منه أصلاً لما أمر بعمارته وتزيينه ولو كانت كلمات علماء عصره متفقة على نفيه وعدم ولادته لكان إقدامه عليه بحسب العادة صعباً أو ممتنعاً، فلا محالة فهم من وافقه في معتقده الموافق لمعتقد جملة ممن سبقت إليهم الإشارة وهو المطلوب وإنما أدخلنا الناصر في سلك هؤلاء لامتيازه عن أقرانه بالفضل والعلم وعداده من المحدثين فقد روى عنه ابن سكينة وابن الأخضر وابن النجار وابن الدامغاني. انتهى ما في كشف الاستار.

يقول الشيخ الكلبايكاني: هذا العبارات موجودة باقية في السرداب الشريف قد رأيناها وقرأناها غير مرة وراجع دليل سامراء، ليونس الشيخ ابراهيم السامرائي في سرداب الغيبة: ص ٣٦-٣٣ تجد ذلك كله فيه، ويظهر من «نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر» ج ١ ص ٢٥٣ أن الناصر يرى نفسه نائبا عن المهدي عليه السلام، وحكي عن الذهبي أيضاً.

٥٤- أبو الفلاح عبدالحيّ بن العمار الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ صاحب كتاب شذرات الذهب صرح بولادته في الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ١٤١ و ص ١٥٠.

٥٥- الشيخ عبدالرحمن محمّد بن علي بن أحمد البسطامي في كتاب درّة المعارف.

٥٦- الشيخ عبدالكريم اليماني.

٥٧- السيد النسيمي.

٥٨- عماد الدين الحنفي.

٥٩- الشيخ جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي.

٦٠- الفاضل رشيد الدين الدهلوي الهندي فقد ذكر في كتابه إيضاح لطافة المقال كلام خواجه پارسا في فصل الخطاب مرتضياً له.

٦١- الشاه وليّ الله الدهلوي والد صاحب التحفة في كتاب النزهة.

٦٢- الشيخ أحمد الفاروقي النقشبندي المعروف بالمجدد في الألف الثاني في كتابه المكاتيب (ج ٣، المكتوب ١٢٣).

٦٣- أبو الوليد محمّد بن شحنة الحنفي في تاريخه المسمى بروضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر المطبوع بهامش مروج الذهب في المطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠٣ (ج ١، ص ٢٩٤).

٦٤- الشيخ خالد النقشبندي، المتوفى سنة ١٢٤٢هـ، مؤلف كتاب (فرائد الفوائد)، ورسالة (الرابطة)، وصاحب ديوان ذكر فيه؛ ولادة الحجة في إحدى قصائده.

٦٥- السيد باقر السيد عثمان البخاري، مؤلف (جواهر الأولياء) المطبوع سنة ١٣٩٦هج.

٦٦- جمال الدين خواجه أحمد الحقاني.

٦٧- سيد وداية بن سيد عثمان البخاري.

٦٨- الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي، شيخ الجامع الأزهر، في كتابه (الإتحاف بحبّ الأشراف).

الأدلة النقلية غير المباشرة:

وردت روايات كثيرة في كتب الحديث والسيرة والتأريخ وغيرها تدل بشكل غير مباشر على ولادته عليه السلام، ولما كانت هذه الأدلة بالمئات، لذا لا يمكن عرضها جميعاً بل سوف نصنف هذه الروايات في طوائف ونذكر عدد الروايات الموجودة في كل طائفة، مع ذكر نموذج له كرواية واحدة، وهي طوائف كثيرة من الروايات وتكون على أنحاء مختلفة:

النحو الأول:

وهو الروايات التي تذكر أن الإمام المهدي عليه السلام هو السادس أو السابع أو التاسع من ولد الأئمة السابقين عليه، أي تذكره بترتيبه بالنسبة للإمام المذكور، وهي طوائف من الروايات متعدد، سنستعرضها تباعا ونذكر لكل طائفة رواية واحدة كنموذج عليها.

وكيفية الاستدلال بها يكون بعد ضم مقدمة إليها وهي: أنه من المعلوم والثابت تأريخيا ولادة الأئمة السابقين عليه من أمير المؤمنين مروراً بالحسن والحسين وزين العابدين وو... إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، كما حدّثت بذلك كتب التأريخ وذكرت فضلهم وعلمهم وسيرة حياتهم بما لا سبيل إلى الشك في ذلك، فلا بد أن يكون الإمام الثاني عشر قد ولد من نسلهم وامتداداً لهم، وإلا لانقطعت السلسلة وكذبت الروايات المتحدثة بذلك، إذ كيف تخبر الرواية أنه ابن العسكري مثلاً ولا يولد لحد الآن، بل كيف سيولد ويلحق بأبيه العسكري مع هذه المدة المديدة، وعليه فلا يصح إلا أن نثبت ولادته في عصر أبيه عليه السلام.

وهذه الروايات يحتاج استقراؤها استقراء تاماً إلى جهد استثنائي تقوم به مؤسسة معنية بهذا الأمر ـ بل مؤسسات ـ لكثرتها وتشعبها وانبثاثها في كتب الفريقين الحديثية، لذا سوف نعتمد كثيراً على ما يذكر من إحصاءات موثوقة ذكرت في الكتب المختصة بذلك ككتاب منتخب الأثر للعالم المتتبع الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، فقد ذكر طوائف مختلفة، منها:

١- في أنه من الأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١٦٥) حديثاً.

منها: عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **عليّ بن أبي طالب قائد البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، الشاكّ في علي عليه السلام هو الشاكّ في الإسلام، وخير من أخلف بعدي، وخير أصحابي، عليّ لحمه لحمي، ودمه دمي، وأبو سبطّي، ومن صلب الحسين يخرج الأئمة التسعة، ومنهم مهديّ هذه الأمة**[١].

٢- في أنه عليه السلام التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١٦٠) حديثاً.

منها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال للإمام الحسين عليه السلام: **(التاسع من ولدك يا حسين القائم بالحق المظهر للدين الباسط للعدل)**[٢].

٣- في أنه عليه السلام السابع من ولد الباقر عليه السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١٢١) حديثاً.

---

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر للخزاز علي بن محمد الرازي : ص ٩٧، بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٣٦ ص ٣١٨ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص٣٠٤.

منها: قول الباقر عليه السلام: **(بأبي وأمي المسمى باسمي والمكنى بكنيتي السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً)**[1].

٤- في أنه عليه السلام السادس من ولد الصادق عليه السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١١٢) حديثاً.

منها: عن حنان (حيان نخ) السرّاج قال: سمعت السيّد إسماعيل بن محمّد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو واعتقد غيبة محمّد بن الحنفيّة قد ضللت في ذلك زماناً فمنَّ الله عليَّ بالصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، وأنقذني به من النّار، وهداني إلى سواء الصراط فسألته بعد ما صحت عندي الدلائل التي شاهدتها منه أنَّه حجة الله عليَّ وعلى جميع أهل زمانه، وأنَّه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به، فقلت له: يا بن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع فقال عليه السلام: **إنَّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمَّة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحقّ بقيّة الله في الأرض وصاحب الزمّان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه (في الأرض نخ) لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**، قال السيّد فلمَّا سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه وقلت قصيدتي التي أوَّلها.

فلمّا رأيت الناس في الدين قد غووا تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا

القصيدة، ورواه في بشارة المصطفى بسنده عن السيّد إسماعيل بن محمّد

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج٣٦، ص٣٩٤.

الحميري[١].

٥- في أنه عليه السلام الخامس من ولد الإمام السابع موسى بن جعفر عليهما السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١١٥) حديثاً.

منها: عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت: يا بن رسول الله أنت القائم بالحق فقال: **أنا القائم بالحق ولكنّ القائم الذي يطهرّ الأرض من أعداء الله ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون** ثم قال عليه السلام: **طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبرائة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم، هم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة،** ورواه في كمال الدين عن أحمد بن زياد عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن السندي[٢].

٦- في أنَّه عليه السلام الرابع من ولد أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١١١) حديثاً.

عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا: **لا دين لمن لا ورع له**

---

(١) كمال الدين للصدوق: ج ١ ص ٣٣ و ٣٤ مقدمة المصنف، بشارة المصطفى: ص ٢٧٨ ح ١٠ و قد وقع فيه سهو واضح، البحار: ج ٥١ ص ١٤٥ ب ٦ ح ١٢.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٦١ ب ٣٤ ح ٥، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر للخزاز علي بن محمد الرازي: ص ٢٧٠-٢٦٩ ب ٣٥ ح ٢، اعلام الورى للأربلي: القسم الثاني من الركن الرابع ب ٢ ف ٢، البحار: ج ٥١ ص ١٥١ ب ٧ ح ٦ و فيه بدل «بحبلنا»: «بحبنا»، اثبات الهداة: ج ٣ ص ٤٧٧ ب ٣٢ ف ٥ ح ١٦٨.

ولا إيمان لمن لا تقيّة له وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم يعني أعملكم بالتقيّة، فقيل له: يا بن رسول الله إلى متى؟ فقال: **إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقيَّة قبل خروج قائمنا فليس منّا**، قيل له: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: **الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء يطهّر الله تعالى به الأرض من كل جور ويقدّسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة قبل خروجه فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره: ووضع ميزان العدل بين النّاس فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظلّ، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إنَّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه فإنّ الحق معه وفيه، وهو قول الله عزَّ وجل: ﴿إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين﴾**، ورواه في كمال الدين بسنده عن عليّ بن معبد عن الحسين بن خالد، وروى في ينابيع المودَّة (ص ٤٨٩) نحوه، وروى أيضاً في (ص ٤٤٨) عن فرائد السمطين عن الحسن بن خالد نحوه وقال في آخر وهو قول الله عزَّ وجلَّ (ان نشأ ننزّل، الآية) وقول الله عزَّ وجلّ ﴿**يوم ينادي المناد من مكان قريب، يوم يسمعون الصيحة بالحق، ذلك يوم الخروج**﴾ أي خروج ولدي القائم المهدي عليه السلام، وروى في غاية المرام عن الحموي بسنده عن الحسن بن خالد نحوه[1].

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٢-٣٧١ ب ٣٥ ح ٥، كفاية الاثر: ص ٢٧٥-٢٧٤ ب ٣٦ ح ١، فرائد السمطين: ب ٦١ من السمط الثاني ص ٣٣٦ و ٣٣٧ ح ٥٩٠، ينابيع المودة: ص ٤٤٨ ب ٧٨ و ٤٨٩ ب ٩٤، البحار: ج ٥٢ ص ٣٢٥-٣٢٢ ب ٢٧ ح ٢٩، اثبات الهداة: ج ٣ ص ٤٧٨-٤٧٧ ب ٣٢ ف ٥ ح ١٧٢، اعلام الورى: ر ٤ ق ٢ ب ٢ ف ٢.

٧- في أنَّه عليه السلام الثالث من ولد الإمام محمّد بن عليٍّ الرضا عليه السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١٠٩) حديثاً.

ومنها: عن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا عليهما السلام يقول: **الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي**، ثمَّ سكت فقلت له يا بن رسول الله فمن الأمام بعد عليّ؟ قال: **ابنه الحسن** قلت يا بن رسول الله: فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءاً شديداً ثمَّ قال: **إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر** فقلت له يا بن رسول الله، ولم سمّي القائم؟ قال: **لأنَّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد اكثر القائلين بإمامته** فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟ قال: **إنّ له غيبة يكثر أيّامها، ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ به الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المبطلون، وينجو فيها المسلمون**، وروي في كمال الدين بسنده، وفي أعلام الورى عن أبي جعفر عليه السلام نحوه[1].

٨- في أنَّه من ولد أبي الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١٠٧) حديثاً.

ومنها: عن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا يقول: **الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**، ورواه في كمال الدين بسنده عن الصقر،

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٨ ب ٣٦ ح ٣، اعلام الورى: ق ٢ ر ٤ ب ٢ ف ٢، كفاية الاثر: ٢٨٤-٢٨٣ ب ٣٧ ح ٣، البحار: ج ٥١ ص ٣٠ ب ٢ ح ٤.

وفي أعلام الورى عن الصقر[١].

٩- في أنَّه خلف خلف أبي الحسن وابن أبي محمّد الحسن عليهما السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١٠٧) حديثاً.

ومنها: عن داود بن القاسم، قال سمعت الإمام الهادي عليه السلام يقول: (**الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟** فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: **إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه**، فقلت: فكيف نذكره؟ **فقال: قولوا: الحجة من آل محمد** عليهم السلام)[٢].

١٠- فيما يدل على أن اسم أبيه الحسن عليهما السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١٠٨) حديثاً.

ومنها: روى المفضل بن عمر قال دخلت على سيِّدي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقلت: يا سيِّدي لو عهدت إلينا من الخلف من بعدك؟ **فقال: يا**

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٨٣ ب ٣٧ ح ١٠، كفاية الاثر: ص ٢٩٢ ب ٣٨ ح ٤، اعلام الورى: ق ٢ ر ٤ ب ٢ ف ٢، اثبات الهداة: ج ٣ ص ٣٩٤ ب ٣٠ ق ١ ح ١٧، البحار ج ٥٠ ص ٢٣٩ ف ٢ من ابواب تاريخ الامام ابي محمد العسكري عليه السلام ح ٤.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٢٨ ب ١٣٣ ح ١٣، و ص ٣٣٣-٣٣٢ ب ١٣٦ ح ١، كمال الدين: ج ٢ ص ٣٨١ ب ٣٧ ح ٥ «قال: حدثنا محمد بن الحسن - رضي الله عنه - قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد العلوي عن ابي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت ابا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن... الحديث»، الا انه قال: «لانكم»، علل الشرائع: ص ٢٤٥ ب ١٧٩ ح ٥، غيبة الشيخ: ص ٢٠٢ ح ١٦٩ مثل كمال الدين، كفايه الاثر: ص ٢٨٩-٢٨٨ ب ٣٨ ح ٢، الارشاد: ص ٣٧٦، اعلام الورى: ق ٢ ر ٤ ب ٢ ف ٢،اثبات الهداة: ج ٣ ص ٣٩٣ ب ٣٠ ف ١ ح ١٥، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٧٠ ق ٣ ب ١٠ و ص ٢٣١ ب ١١ ف ٣، البحار: ج ٥٠ ص ٢٤٠ ب ٢ ح ٥ و ج ٥١ ص ٣١ ب ٣ ح ٢ ورمزه (ني) و يظهر من سنده انه سهو، و ص ١٥٩-١٥٨ ب ٩ ح ١، اثبات الوصية: ص ١٨٦، تقريب المعارف: ص ١٨٤ و ١٩٢، مرآة العقول: ج ٣ ص ٣٩٣، روضة الواعظين: ص ٢٦٢، الوافي: ج ٢ ص ٤٠٣ ب ٤٥ ح ١ - ٩٠٣، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢٨١ ح ٥، عيون المعجزات: ص ١٤١، كشف الغمة: في ذكر الامام الثاني عشر، باب ما جاء من النص... ص ٤٠٦، الوسائل (ط آل البيت): ج ١٦ ص ٢٣٩ ب ٢١٤٥٨(٣٣)..

مفضّل الإمام من بعدي موسى والخلف المنتظر (م ح م د) بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام، وروى في كمال الدين بسنده عن المفضّل نحوه[١].

١١- في أنَّه ابن سيّدة الإماء وخيرتهنّ، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١١) حديثاً.

ومنها: عن أبي جحيفة، والحرث بن عبد الله الهمداني والحرث بن شرب كل حدَّثنا أنَّهم كانوا عند عليّ بن أبي طالب فكان إذا أقبل ابنه الحسن يقول: **مرحباً بابن رسول الله**، واذا أقبل ابنه الحسين يقول **بأبي أنت وأمّي يا أبا ابن خيرة الإماء** فقيل: يا أمير المؤمنين ما بالك تقول هذا للحسن وهذا للحسين ومن ابن خيرة الإماء؟ فقال: **ذلك الفقيد الطريد الشريد (م ح م د) بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين هذا،** ووضع يده على رأس الحسين[٢].

١٢- في أنَّه إذا توالت ثلاثة أسماء محمَّد وعلي والحسن كان الرابع هو القائم، وذكر فيه حديثين.

ومنها: عن محمّد بن سنان الزهري عن سيّدنا أبي عبدالله جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين عن عمّه الحسن عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: **إذا توالت أربعة أسماء من الأئمّة من ولدي محمّد وعلي**

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٣٤ ب ٣٣ ح ٤، اعلام الورى: ص ٤٠٤ و فيه: «و الخلف المنتظر م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام».

(٢) مقتضب الاثر: ص ٣١، البحار: ج ٥١ ص ١١٠ ح ٤.

والحسن فرابعها هو القائم المأمول المنتظر[١].

١٣ – فيما يدلُّ على أنَّه الثاني عشر من الأئمَّة وخاتمهم عليهم السلام، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١٥١) حديثاً.

ومنها: عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أبو إسماعيل السراج، عن خيثمة الجعفي، قال: حدثني أبو أيوب المخزومي [أبو لبيد المخزومي خ] قال: ذكر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام سِيَر الخلفاء الاثني عشر الراشدين صلوات الله عليهم، فلما بلغ آخرهم قال: **الثاني عشر الذي يصلي عيسي بن مريم** عليه السلام **خلفه، [عليك] بسنته و القرآن الكريم**[٢].

وهذه الطوائف فيها من الروايات الصحيحة الشيء الكثير التي تفيد القطع بمضمونها، ولم يتوفر في أمر ديني أو حدث دنيوي من الشواهد التأريخية والنصوص الشرعية ما توفر في ولادة الإمام عليه السلام، ولَعمري لو لم يحصل اليقين بهذا الكم من الروايات فمتى يحصل اليقين بعد ذلك، وأي واقعة تأريخية بعد ذلك يقطع بحصولها، ولو لم يكن فيها روايات صحيحة فهي بمجموعها مما

---

(١) دلائل الامامة: ص ٢٣٦ ب معرفة وجوب القائم ح ٩، اثبات الهداة: ج ٣ ص ١٠٣ ح ٨٣٢ ف ٦٩ ب ٩ عن كتاب مناقب فاطمة و ولدها عليهم السلام باسناده عن امير المؤمنين عن رسول الله صلي الله عليه وآله و سلم.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٣٣٢-٣٣١ ب ٣٢ ح ١٧، اثبات الهداة: ج ١ ص ٥١٦ ب ٩ ح ٢٥١ و فيه: «عليك سنته و القرآن الحكيم»، البحار: ج ٥١ ص ١٣٧ ب ٥ ح ٥، و في النسخة المطبوعة بطبع المكتبة الاسلامية ص ٤٤٨ ج ١ ذكر: «ابو لبيد» بدل «ابو ايوب»، و ذكر «الذي يصلي خلفه عيسي بن مريم عليه السلام عند سنة يس والقرآن الحكيم»، و هذا الفظ موافق لما في الانصاف (ص ٩،ب الهمزة، ح ١٢) الا ان الظاهر ان ذلك لوقوع التصحيف ووهم النساخ، فان لفظ الحديث علي النسخة التي نقلناه منها وهي النسخة المصححة علي نسخ مخطوطة «عليك بسنته و القرآن الحيكم»، لكن ذكر مصححها ان لفظه في نسخة ثمينة بدون «عليك» فيكون المعني ان عيسي – علي نبينا وآله و عليه السلام – يعمل بشرع الاسلام و يصلي خلفه بسنته، اي سنة النبي صلي الله عليه وآله او سنة الامام عليه السلام التي هي ايضا ليست غير سنة النبي صلي الله عليه وآله بالقرآن الكريم، و هذه النسخ التي فيها «عليك» توافق البحار واثبات الهداة، الا ان الاخير ذكر «الحكيم» بدل «الكريم»..

يوفر التواتر بأعلى درجاته وهو يفيد القطع بمضمونها حتما.

النحو الثاني:

الروايات الدالة على غيبته وبعض تفاصيلها وخصوصياتها، قال الشيخ الطوسي: ويدل أيضاً على إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحة غيبته ما ظهر وانتشر من الأخبار الشائعة الذائعة عن آبائه عليهم السلام قبل هذه الأوقات بزمان طويل من أن لصاحب هذا الأمر غيبة، وصفة غيبته وما يجري فيها من الاختلاف، ويحدث فيها من الحوادث، وأنه يكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى، وأن الأولى يعرف فيها أخباره، والثانية لا يعرف فيها أخباره فوافق ذلك على ما تضمنته الأخبار.

ولولا صحتها وصحة إمامته لما وافق ذلك، لأن ذلك لا يكون إلا بإعلام الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله، وهذه أيضاً طريقة معتمدة اعتمدها الشيوخ قديماً[1]. وهي طوائف، منها:

١- في أنَّ له عليه السلام غيبتين إحداهما أقصر من الأخرى، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١٠) أحاديث.

ومنها: عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمّد غيبتان إحداهما أطول من الأخرى فقال: **نعم ولا يكون ذلك حتّى يختلف سيف بني فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفياني، ويشتدّ البلاء، ويشمل الناس من موت وقتل يلجؤون فيه إلى حرم الله ورسوله**، ورواه في دلائل الإمامة عن محمّد بن هرون عن أبي أحمد القاشاني عن زيد بن محمّد عن

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٥٧-١٥٨.

الحسن بن محبوب عن إبراهيم بن الحرث عن أبي بصير إلى قوله: نعم[١].

٢- في أنَّ له غيبة طويلة إلى ان يأذن الله تعالى له بالخروج، وذكر فيه مباشرة وبالإحالة إلى غيره من الأبواب والفصول ما مجموعه (١٠٠) حديثاً.

ومنها: عن مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متّكياً على عصاه فسلّم فردّ أبو عبد الله الجواب، ثمَّ قال: يا بن رسول الله ناولني يدك أقبّلها فأعطاه يده فقبَّلها ثمَّ بكى، فقال أبو عبد الله: **ما يبكيك يا شيخ؟** قال: جعلت فداك يا بن رسول الله أقمت على قائمكم منذ مئة سنة، أقول هذا الشهر، وهذه السنة، وقد كبرت سنّي، ورقّ (دقّ نخ) عظمي، واقترب أجلي، وأرى فيكم ما لا أحب: أراكم مقتَّلين مشرَّدين، وأرى عدوّكم يطيرون بالأجنحة فكيف لا أبكي؟ فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام، ثمَّ قال: **يا شيخ إن أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلّت بك المنيَّة جئت يوم القيمة مع ثقل محمَّد** صلى الله عليه وآله: **ونحن ثقله قد قال: إنّي مخلِّف فيكم الثقلين فتمسَّكوا بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي**، فقال الشيخ: لا أبالي بعدما سمعت هذا الخبر ثمَّ قال: **يا شيخ اعلم أنَّ قائمنا يخرج من صلب الحسن والحسن يخرج من صلب عليّ وعليّ يخرج من صلب محمّد ومحمَّد يخرج من صلب عليّ وعليّ يخرج من صلب ابني هذا** وأشار إلى موسى عليه السلام، **وهذا خرج من صلبي، ونحن إثنا عشر كلّهم معصومون مطهرون** فقال الشيخ: يا سيِّدي بعضكم أفضل من بعض؟ قال: **لا نحن في الفضل سواء، ولكن بعضنا**

---

(١) غيبة النعماني: ص ١٧٢ و ١٧٣ ح ٧، دلائل الامامة في فصل معرفة ما ورد من الاخبار في وجوب الغيبة ص ٢٩٣ الي قوله: «قال: نعم».

أعلم من بعض، ثمَّ قال: **يا شيخ والله لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا إنَّ شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت الله على هداه المخلصين، اللهم أعنهم على ذلك**[1].

٣- في علّة غيبته وفيه ٩ أحاديث.

ومنها: عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: **إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدَّ منها، يرتاب فيها كل مبطل** فقلت: ولِمَ جعلت فداك؟ قال: **لأمر لم يُؤذن لنا في كشفه**، قلت فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: **وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لِما آتاه الخضر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار إلاّ وقت افتراقهما، يا بن الفضل إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله تعالى، وسرّ من سرِّ الله، وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنّه عزَّ وجلَّ حكيم صدَّقنا بأنَّ أفعاله وأقواله كلها حكمة وإن كان وجهه غير منكشف لنا**، ورواه في علل الشرايع أيضاً بهذا الإسناد[2].

٤- في بعض فوائد وجوده وانتفاع الناس منه في غيبته وتصرفه في الأمور وفيه (٧) أحاديث.

ومنها: عن سليمان الأعمش ابن مهران عن جعفر الصادق عن أبيه عن

---

(١) كفاية الأثر: ص ٢٦٢-٢٦٠ ب ٣٤ ح ٣، البحار: ج ٣٦ ص ٤٠٩-٤٠٨ ب ٤٦ ح ١٧، العوالم: ج ١٥ ص ٢٨١-٢٨٠ ب ٧ ح ١٧، اثبات الهداة: ج ١ ص ٦٠٣ ب ٩ ح ٥٨٦، تبيين المحجة: ص ٣٣٧-٣٣٦ ح ٣١، الانصاف: ص ٢٩٦-٢٩٤ ب الميم ٢٦٩.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٨٢-٤٨١ ب ١١ ح ٤٤، علل الشرائع: ص ٢٤٦-٢٤٥ ح ٨، البحار: ج ٥٢ ص ٩١ ب ٢٠ ح ٤، اثبات الهداة: ج ٣ ص ٤٨٨ ب ٣٢ ف ٥ ح ٢١٧ مختصرا.

جدِّه عليِّ بن الحسين رضى الله عنهم قال: **نحن أئمّة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادات المؤمنين وقادة الغر المحجَّلين، وموالي المسلمين ونحن أمان لأهل الأرض كما أنَّ النجوم أمان لأهل السماء، وبنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة، وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منّا لساخت بأهلها** ثمَّ قال: **ولم تخلُ منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة الله فيها، إمّا ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حجّة، ولولا ذلك لم يعبد الله،** قال سليمان: فقلت لجعفر الصادق رضي الله عنه: كيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ **قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب**[1].

٥- في أنّه عليه السلام طويل العمر جدّاً وفيه ٣١٨ حدّيثاً.

ومنها: عن الحسن بن محمَّد بن صالح البزّاز عن الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام يقول: **إنّ ابني هو القائم من بعدي: وهو الذي يخرج في سير الأنبياء عليه** (ويجري فيه سنن الأنبياء نخ) **بالتعمير والغيبة حتّى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلاّ من كتب الله عزَّ وجلَّ في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه**[2].

٦- في أنَّه شابّ المنظر لا يهرم بمرور الأيّام وفيه ٨ أحاديث.

ومنها: عن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام ما علامات القائم عليه السلام منكم إذا خرج؟ قال: **علامته أن يكون شيخ السنّ شابّ المنظر**

---

(١) فرائد السمطين: ج ١ ص ٤٥ و ٤٦ ب ٢ ح ٤ ١١ ينابيع المودة: ص ٤٧٧.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٥٢٤ ب ٤٦ ح ٤، البحار: ج ٥١ ص ٢٢٤ ب ١٣ ح ١١.

حتّى أنَّ الناظر ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وأنَّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيّام والليالي حتى يأتيه أجله[١].

٧- في أنَّه خفيّ الولادة و فيه ١٤ حديثاً.

ومنها: عن أيّوب بن نوح قال: قلت لأبي الحسن الرضا: إنّا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يسوقه إليك عفواً بغير سيف فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك فقال: **ما منّا أحد اختلفت الكتب إليه، وأشير إليه بالأصابع، وسئل عن المسائل، وحملت إليه الأموال إلاّ اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منّا خفيّ المولد والمنشأ غير خفيّ في نفسه** (نسبه نخ)[٢].

٨- في أنَّه ليس في عنقه بيعة لأحد وفيه ١٢ حديثاً.

ومنها: عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة**[٣].

٩- في معجزاته في حياة أبيه عليهما السلام وفيه (١٠) أحاديث.

ومنها: عن سعد بن عبد الله القمي قال (في حديث طويل نذكر موضع الحاجة منه) كنت قد اتخذت طوماراً واثبّت فيه نيفاً وأربعين مسئلة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل فيها خير أهل بلدي أحمد بن إسحق صاحب مولانا أبي محمَّد عليه السلام فارتحلت خلفه، وقد كان خرج قاصداً نحو

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٥٢ ب ٥٧ ح ١٢، البحار: ج ٥٢ ص ٢٨٥ ح ١٦، الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٧٠ ذيل ح ٦٥، اعلام الورى: ر ٤ ق ٢ ب ٤ ف ٤، اثبات الهداة: ج ٣ ص ٧٣٣ ب ٣٤ ف ٨ ح ٩١.

(٢) غيبة النعماني: ص ١٦٨ ب ١٠ ح ٩، كمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٠ ب ٣٥ ح ١ نحوه.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٤٢ كتاب الحجة ب في الغيبة ح ٢٧،غيبة النعماني: ص ١٧١ ب ١٠ ح ٤.

مولانا بسرّ من رأى فلحقته في بعض المنازل فلمّا تصافحنا قال: بخير لحاقك بي، قلت الشوق ثمَّ العادة في الأسئلة قال: قد تكافينا على هذه الخطة الواحدة فقد برح بي العزم إلى لقاء مولانا أبي محمَّد عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل في التنزيل فدونكها الصحبة المباركة، فإنَّه يقف بك على صفة بحر لا ينقضي عجائبه، ولا يفنى غرائبه، وهو إمامنا، فوردنا سرَّ من رأى فانتهينا منها إلى باب سيَّدنا عليه السلام فاستأذنّا فخرج إلينا الأذن بالدخول عليه، وكان على عاتق أحمد بن إسحق جراب قد غطاه بكساء طبري فيه مأة وستّون صرَّة من الدنانير والدراهم على كلّ صرّة منها ختم صاحبها، قال سعد فما شبهَّت مولانا أبا محمّد حين غشينا نور وجهه إلاّ ببدر قد استوفى من لياليه أربع بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، على رأسه فرق بين وفرتين كأنّه ألف بين واوين، وبين يدي مولينا رمّانة ذهبيّة تلمع بدايع نقوشها وسط غرايب الفصوص المركّبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة وبيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه فكان مولاناعليه السلام يدحرج الرمّانة بين يديه ويشغله بردّها كيلا يصدَّه عن كتابة ما أراد، فسلّمنا عليه فألطف في الجواب، وأومئ إلينا بالجلوس، فلمّا فرغ من كتابة البياض الذي كان بيده أخرج أحمد بن إسحق جرابه من طيِّ كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهادي عليه السلام إلى الغلام وقال له: يا بنيَّ فضَّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك فقال: يا مولاي أيجوز أن أمدَّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة، قد شيب أحلّها بأحرمها، فقال مولايعليه السلام : يا بن إسحق استخرج ما في الجراب ليميز ما بين الحلال والحرام

منها، فأول صرَّة بدأ أحمد إخراجها فقال الغلام هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم يشتمل على اثنين وستين ديناراً فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشرة ديناراً وفيها من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير، فقال مولانا عليه السلام صدقت يا بنيَّ دلِّ الرجل على الحرام منها فقال عليه السلام: فتِّش عن دينار رازي السكّة تاريخه سنة كذا قد انطمس من نصف احدى صفحتيه نقشه وقراضة امليّة وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنَّ صاحب هذه الجملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حايك من جيرانه منّاً من الغزل وربع منّ فأتت على ذلك مدّة قبض في انتهائها لذلك الغزل سارقاً (سارق نخ) فأخبر به الحايك صاحبه وكذَّبه واستردَّ منه بدل ذلك منّاً ونصف غزلاً أدَّق ممّا كان دفعه إليه واتّخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع هذه القراضة ثمنه فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه بمقدارها على حسب ما قال واستخرج الدنانير والقراضة بتلك العلامة، ثمَّ أخرج صرَّة أخرى فقال الغلام عليه السلام هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم يشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنَّها من ثمن حنطة جاف (خان بعض النسخ) صاحبها على أكّاره في المقاسمة وذلك انَّه قبض حصَّته منها بكيل واف وكان ما خصَّ الأكّار بكيل بخس، فقال مولانا عليه السلام: صدقت يا بنيَّ، ثمَّ قال: يا أحمد بن إسحق احملها بأجمعها لتردَّها أو توصي بردَّها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، وأتنا بثوب العجوز، قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقبة لي فنسيته فلمّا انصرف أحمد بن إسحق ليأتيه بالثوب نظر إليَّ مولانا أبو محمد عليه السلام

فقال لي: ما جاءك يا سعد؟ فقلت شوَّقني أحمد بن اسحاق على لقاء مولانا قال: والمسائل التي أردت أن تسأله منها؟ قلت: على حالها يا مولاي، قال: فسل قرَّة عيني عنها وأومئ إلى الغلام، فقال له الغلام: سل عمّا بدا لك، فقلت له مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتّى قال: يوم الجمل لعايشة إنّك قد ارهجت على الإسلام وأهله بفتنتك وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كففت عنّي غرتك وإلاّ طلّقتك ونساء رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان طلاقهنَّ بوفاته، قال: ما الطلاق؟ قلت تخلية السبيل قال: فإذا كان طلاقهنَّ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قد خلت لهنّ السبيل فلِمَ لا يحلّ لهنَّ الأزواج؟ قلت لأنَّ الله تبارك وتعالى حرَّم الأزواج عليهنَّ قال: كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ قلت فأخبرني يا بن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله تقدّس اسمه عظم شأن نساء النبيّ عليه فخصَّهنّ بشرف الأمهات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن: إنّ هذا الشرف باق لهنَّ ما دمن لله على الطاعة فأيَّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من تشرَّف الأمَّهات ومن شرف أمومة المؤمنين (ثمّ سأله عن الفاحشة المبيَّنة وعن أمر الله لنبيِّه موسى فاخلع نعليك وعن تأويل كهيعص وأخذ الأجوبة الكافية) (إلى أن قال) قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلّة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم، قال: مصلح أو مفسد؟ قلت مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت بلى، قال: فهي العلّة، وأوردها لك ببرهان ينقاد لك عقلك ثمّ قال عليه السلام:

اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عزّ وجلَّ وأنزل عليهم الكتاب وأيَّدهم بالوحي والعصمة وهم أعلام الأمم أهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ همّا بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنّان أنّه مؤمن؟ قلت: لا قال: موسى هذا كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه عزّ وجلّ سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا**﴾ إلى قوله: ﴿**لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم**﴾ فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عزّ وجلّ واقعاً على الأفسد دون الأصلح ويظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أنَّ الاختيار لا يجوز أن يفعل إلاّ من يعلم ما تخفي الصدور، وما تكنّ الضمائر، وتنصرف عليه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح، ثمَّ قال مولانا عليه السلام: يا سعد وحين ادَّعى خصمك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلاّ علمنا منه أنّ الخلافة له من بعده، وأنَّه هو المقلّد أمور التأويل والملقى إليه أزمَّة الأمّة وعليه المعوّل في لمّ الشعث وسدِّ الخلل وإقامة الحدّ وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فلمّا أشفق على نبوّته أشفق على خلافته وإن لم يكن (إذ لم يكن بعض النسخ) من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشر مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه وإنّما أبات عليّاً عليه السلام على فراشه لما لم يكن يكترث له ولم يحفل به لاستثقاله إيّاه وعلمه أنّه إن قتل لم

يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها فهلاّ نقضت دعواه بقولك أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخلافة بعدي ثلثين سنة؟ فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون من مذهبكم فكان لا يجد بدّاً من قوله لك بلى فكنت تقول له حينئذ أليس كما علم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر عمر (لعمر ظ) ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعليّ عليه السلام فكان أيضاً لا يجد بدّاً من قوله لك نعم، ثمّ كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم وتخصيصه أبا بكر وإخراجه مع نفسه دونهم (ثمّ ساق الكلام إلى أن قال سعد) ثمّ قام مولانا الحسن بن علي الهادي للصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحق فاستقبلني باكياً، فقلت: ما أبطأك وأبكاك؟ قال: قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره، قلت: لا عليك فأخبره، فدخل عليه مسرعاً وانصرف من عنده متبسّماً وهو يصلّي على محمّد وأهل بيته، فقلت ما الخبر؟ قال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلّي عليه، قال سعد: فحمدنا الله جلّ ذكره على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا عليه السلام أيّاماً فلا نرى الغلام بين يديه، فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحق وكهلان من أهل بلدنا وانتصب أحمد بن إسحق بين يديه قائماً وقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دنا الرحلة واشتّد المحنة فنحن نسأل الله عزّ وجلّ أن يصلّي على المصطفى جدِّك وعلي المرتضى أبيك وعلى سيِّدة النساء امِّك وعلى سيِّدي شباب أهل الجنّة

عمّك وأبيك وعلى الأئمّة الطاهرين من بعدهما آبائك وأن يصلّي عليك وعلى ولدك ونرغب إلى الله تعالى أن يعلي كعبك ويكبت عدوّك ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك، قال: فلمّا قال هذه الكلمات استعبر مولانا عليه السلام وتقاطرت عبراته قال: يابن إسحق لا تكلّف في دعائك شططاً فانّك ملاقي الله عزّ وجلّ في سفرك هذا فخرَّ أحمد مغشياً عليه فلمّا أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدّك إلاّ شرّفتني بخرقة أجعلها كفناً، فأدخل مولانا عليه السلام يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال خذها ولا تنفق على نفسك غيرها فإنّك لن تعدى (لن تعدم نخ) ما سئلت، وإنَّ الله تبارك وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، قال سعد: فلمّا انصرفنا بعد منصرفنا من عند مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ حمَّ أحمد بن إسحق وثارت (وصارت نخ) به علّة صعبة آيس من حيوته فيها، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعي أحمد بن إسحق برجل من أهل بلده كان قاطناً به، ثمّ قال تفرَّقوا عنّي هذه الليلة واتركوني وحدي وانصرفنا عنه ورجع كلّ واحد منّا إلى مرقده، قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمّد عليه السلام وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، وجبر بالمحبوب رزيّتكم قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه فقوموا لدفنه فإنَّه أكرمكم محلا عند سيِّدكم، ثمَّ غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتّى قضينا حقّه، وفرغنا من أمره[1].

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٦٥-٤٥٤ ب ٢٣ ح ٢١، دلائل الامامة: ص ٢٨١-٢٧٤ ب معرفة من شاهده في حياة ابيه ح ٢ «عن ابي القاسم عبدالباقي بن يزداد بن عبدالله البزاز، عن ابي محمد عبدالله بن محمد الثعالبي قراءة في يوم الجمعة مستهل رجب سنة سبعين و ثلثمائة، عن ابي علي احمد بن محمد بن يحيى العطار، عن سعد بن عبدالله بن ابي خلف القمي (الي قوله:) وجعلنا نختلف الي مولانا اياما فلا نري الغلام عليه السلام».

١٠- فيمن رآه في أيّام أبيه عليهما السلام وفيه (٢٠) حديثاً.

ومنها: عن معوية بن حكيم ومحمّد بن أيّوب بن نوح ومحمَّد بن عثمان العمري رضي الله عنه قالوا: عرض علينا أبو محمّد الحسن به علي عليه السلام (ولده ظ) ونحن في منزله وكنّا أربعين رجلا فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه، ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم لتهلكوا، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا، قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلاّ أيّاماً قلائل حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام.(١)

١١- فيمن فاز برؤيته عليه السلام في الغيبة الصغرى وفيه (٢٧) حديثاً.

ومنها: عن عبد الله ابن جعفر الحميري قال: سألت محمّد بن عثمان العمري فقلت له: أرأيت صاحب هذا الامر؟ فقال: نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني، ورواه الشيخ في غيبته عن محمد بن عليَّ بن الحسين عن أبيه، ومحمّد بن الحسن عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن عبد الله بن جعفر.(٢)

١٢- في ذكر بعض معجزاته عليه السلام في الغيبة الصغرى وفيه (٢٩) حديثاً.

ومنها: عن محمد بن علي بن شاذان النيسابوري، قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً، فأنفت أن أبعث بخمسمائة تنقص عشرين درهماً، فوزنت من عندي عشرين درهماً وبعثتها إلى الأسدي ولم أكتب مالي فيها،

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٥ ب ٤٣ ح ٢، ينابيع المودة: ص ٤٦٠ ب ٨٢ الي قوله: «فخرجنا»، البحار: ج ٥٢ ص ٢٥ و ٢٦ ب ١٨ ح ١٩ و فيه: «عرض علينا ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام ابنه»، اعلام الورى: الركن الرابع ق ٢ ب ٢ ف ٣، تبصرة الولي: ص ٤٩ - ٤٨ ح ١٦.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٤٠ ب ٤٣ ذكر من شاهد القائم عليه السلام و رآه و كلمه ح ٩، غيبة الشيخ: ص ٢٥١ ح ٢٢٢، البحار: ج ٥١ ص ٣٥١ و ج ٥٢ ص ٣٠ ب ١٨ ح ٢٣، اثبات الهداة: ج ٣ ص ٤٥٢ ب ٣٢ ح ٦٩، تبصرة الولي: ص ٧١ ح ٣٧، حلية الابرار: ج ٢ ص ٦٠٧.

فورد: وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهماً[١].

١٣- في ذكر حالات سفرائه ونوابّه في الغيبة الصغرى وفيه (٢٧) حديثاً

ومنها: عن أحمد بن إسحق بن سعد القمي قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمّد صلوات الله عليه في يوم من الأيّام فقلت: يا سيّدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذ أشهدت في كل وقت، فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟ فقال لي صلوات الله عليه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه، فلّما مضى أبو الحسن عليه السلام وصلتُ إلى أبي محمّد ابنه الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم، فقلت له عليه السلام مثل قولي لأبيه، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي، وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّيه، قال أبو محمّد هرون قال أبو علي قال أبو العبّاس الحميري: فكنّا كثيراً ما نتذاكر هذا القول، ونتواصف جلالة محلّ أبي عمرو[٢].

١٤- في معجزاته في الغيبة الكبرى وفيه (١٥) حديثاً.

ومنها: عن كتاب تنبيه الخواطر، حدّثني السيّد الأجل علي بن إبراهيم العريضي العلوي الحسيني عن علي بن علي بن نما عن الحسن بن عليَّ بن حمزة الأقساسي في دار الشريف عليّ بن جعفر بن عليّ المدايني العلوي قال: كان

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٢٣ و ٥٢٤ ب مولد الصاحب عليه السلام ح ٢٣، كمال الدين: ج ٢ ص ٤٨٥ و ٤٨٦ ب ٤٥ ح ٥ بسنده عن محمد بن شاذان بن نعيم النيسابوري، الارشاد: ص ٣٨٣ ب دلائل صاحب الزمان عليه السلام (٣٥٣ و ٣٥٤ ب في معجزاته وكراماته ط مؤسسة الاعلمي - بيروت)، كشف الغمة: ح ٢ ص ٤٥٦ ب دلائل صاحب الزمان عليه السلام، اعلام الورى: الركن الرابع ق ٢ ب ٣ ف ٢، دلائل الامامة: ص ٢٨٦ ب شيوخ الطائفة الذين عرفوا صاحب الزمان عليه السلام في مدة مقامه بسر من راي بالدلائل... كلهم باسنادهم عن محمد بن شاذان، البحار: ج ٥١ ص ٢٩٥ ب ١٥ ح ٨ و ص ٣٢٥ ح ٤٤.

(٢) غيبة الشيخ: ص٣٥٥-٣٥٤ ح ٣١٥ فصل طرف من اخبار السفراء، البحار: ج ٥١ ص٣٤٥-٣٤٤ ب ١٦.

بالكوفة شيخ قصّار، وكان موسوماً بالزهد منخرطاً في سلك السياحة متبتلاً للعبادة، مقتضياً للآثار الصالحة، فاتّفق يوماً أنّني كنت بمجلس والدي، وكان هذا الشيخ يحدِّثه وهو مقبل عليه، قال: كنت ذات ليلة بمسجد جعفي، وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة، وقد انتصف الليل، وأنا بمفردي فيه للخلوة، والعبادة إذ أقبل عليّ ثلاثة أشخاص، فدخلوا المسجد فلمّا توسطوا صرحته جلس أحدهم ثمَّ مسح الأرض بيده، يمنة ويسرة، وخضخض الماء ونبع فأسبغ الوضوء منه ثمَّ أشار إلى الشخصين الآخرين بإسباغ الوضوء فتوضّئا ثمَّ تقدَّم فصلّى بهما إماماً فصلّيت معهم مؤتماً به، فلمّا سلّم وقضى صلاته بهرني حاله، واستعظمت فعله من إنباع الماء، فسألت الشخص الذي كان منهما على يميني عن الرجل فقلت له من هذا؟ فقال لي هذا صاحب الأمر ولد الحسن فدنوت منه، وقبّلت يديه، وقلت له: يا بن رسول الله ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحق؟ فقال: لا وربما اهتدى إلا أنَّه لا يموت حتّى يراني، فاستطرفنا هذا الحديث فمضت برهة طويلة فتوفّي الشريف عمر، ولم يسمع أنّه لقيه، فلمّا اجتمعت بالشيخ الزاهد بن بادية، أذكرته بالحكاية التي كان ذكرها، وقلت له مثل الرادّ عليه: أليس كنت ذكرت أنَّ هذا الشريف لا يموت حتّى يرى صاحب الأمر الذي أشرت إليه؟ فقال لي: ومن أين علمت أنّه لم يره؟ ثمَّ إنَّني اجتمعت فيما بعد بالشريف أبي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا أحاديث والده فقال: إنّا كنّا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه، وقد سقطت قوّته، وخفَت صوته، والأبواب مغلقة علينا إذ دخل علينا شخص هبناه واستطرفنا دخوله، ذُهلنا عن سؤاله فجلس إلى جنب والدي، وجعل يحدَّثه ملياً، ووالدي يبكي، ثمَّ نهض فلمّا

غاب عن أعيننا تحامل والدي، وقال: أجلسوني، فأجلسناه، وفتح عينيه وقال: أين الشخص الذي كان عندي؟ فقلنا: خرج من حيث أتى، فقال: اطلبوه، فذهبنا في إثره فوجدنا الأبواب مغلقة، ولم نجد له أثراً، فعدنا إليه فأخبرناه بحاله وإنّا لم نجده، وسألناه عنه، فقال: هذا صاحب الأمر، ثمَّ عاد إلى ثقله في المرض وأغمي عليه[1].

١٥- فيمن رآه في الغيبة الكبرى وفيه (١٣) حديثاً.

ومنها: قال بعد ذكر ورع المقدّس الأردبيلي قدّس سرّه وعلو رتبته في الزهد والتقوى وبعض كراماته: حدَّثني أوثق مشايخي علماً وعملا أنَّ لهذا الرجل (وهو المولى الأردبيلي) تلميذ من أهل تفرش اسمه مير فيض الله في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة فاتّفق أني فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة، وكانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلا مقبلا على الحضرة الشريفة فقلت لعلَّ هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل فنزلت وأتيت إلى قربه فرأيته وهو لا يراني فمضى إلى الباب، ووقف فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني والثالث على هذا الحال، فأشرف على القبر فسلَّم، وأتى من جانب القبر، ردَّ السلام فعرفت صوته، فإذا هو يتكلم مع الإمام عليه السلام في مسألة علميّة، ثمَّ خرج من البلد متوجهاً إلى مسجد الكوفة فخرجت خلفه، وهو لا يراني، فلمّا وصل إلى محراب المسجد سمعته يتكلم مع رجل آخر بتلك المسألة، فرجع ورجعت خلفه، فلمّا بلغ إلى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسي له وقلت: يا مولانا كنت معك

(١) تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٣٠٥-٣٠٣، البحار: ج ٥٢ ص ٥٥ و ٥٦ ب ١٨ ح ٣٩، اثبات الهداة: ج ٧ ص ٣٦٥ ف ١٥ ب ٣٦٤ ح ١٥١.

من الأوّل إلى الآخر، فأعلمني من كان الرجل الأوّل الذي كلّمته في القبّة؟ ومن الرجل الآخر الذي كلّمك في مسجد الكوفة؟ فأخذ عليَّ المواثيق أن لا أخبر أحداً بسرّه حتّى يموت فقال لي: يا ولدي إن بعض المسائل تشتبه عليَّ فربما خرجت في بعض الليل إلى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وكلّمته في المسألة، وسمعت الجواب، وفي هذه الليلة أحالني على مولانا صاحب الزمان وقال لي: إنّ ولدنا المهدي هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض إليه واسأله عن هذه المسألة، وكان ذلك الرجل هو المهدي عليه السلام، ونقل مثل هذه الحكاية في البحار مع اختلاف يسير عن جماعة عن السيّد الفاضل الأمير علاّم تلميذه الآخر الذي أشار المقدَّس المذكور عند وفاته كما في روضات الجنّات بالرجوع إليه في الشرعيات، كما أشار بالرجوع إلى تلميذه الآخر الأمير فضل الله في العقليات، ونقلها أيضاً في النجم الثاقب ومنتهى المقال عن الأنوار النعمانية عن الأمير علاّم[1].

النحو الثالث:

وهي الروايات التي تبين سيرته العطرة وأعماله العظيمة بعد ظهوره الشريف عليه السلام، إذ فيها نوع دلالة أيضا على المدعى، إذ أنها كانت تتحدث عن شخص معهود ذكر في روايات عديدة أنه سيولد في وقت معين وهو ابن الإمام الحسن العسكري وأمه اسمها كذا وتجري عليه مجموعة من الحوادث قبل ولادته وبعدها ومن ضمنها الغيبة الصغرى والكبرى ثم الظهور الشريف وما يحدث بعده، فتشرح هذه الأحداث، ولابد أن تلاحظ هذه الروايات وتقرأ في

(١) الانوار النعمانية: ج ٢ ص ٣٠٣، البحار: ج ٥٢ ص ١٧٥-١٧٤ ب ٢٤.

هذا السياق، فهي إذن تستبطن الفراغ عن ولادته، ولو تم ذلك فسنضيف كمّا هائلا من الروايات تعدُّ بالمئات وهي وحدها كافية في إثبات المطلوب.

وأما العامة فلما بتروا هذه الروايات عن سياقها الصحيح الدال على ولادته صارت عندهم مجرد أدلة محايدة لا تدل على الولادة، بل مجرد الظهور في آخر الزمان، وبهذا تخلصوا من تبعات الإيمان بولادته عليه السلام وارتاحوا من عناء التفكير بذلك، مع أن الروايات لو ضم بعضها إلى بعض كحديث الثقلين وحديث الأئمة اثنا عشر وحديث من مات ولم يعرف إمام زمانه وغيرها ـ مما سيأتي ذكرها ـ وضُمّ هذا المجموع إلى أحاديث ولادة الإمام عليه السلام وبيان ما يطرأ على حياته الشريفة من الغيبة وطول العمر ووو ... إلخ ثم ضُمّ هذا المجموع إلى روايات سيرته عليه السلام عند ظهوره الشريف لوجد أنها كحلقات السلسلة الواحدة يكمل بعضها بعضاً ويدل بعضها على بعض ولا يمكن فصل بعضه عن بعض.

النحو الرابع:

وهناك طوائف أخرى تحت عناوين مختلفة يمكن أن تدل أيضا على المطلوب فقط نشير إلى عناوين بعضها، مثل:

١- الأدعية: فهناك أدعية كثيرة واردة عن الإمام الحجة بن الحسن العسكري رواها علماء الشيعة في كتبهم، وتداولها المؤمنون يلهجون بها في أوقات عبادتهم ومناجاتهم.

٢- الزيارات الواردة عنه عليه السلام للمراقد المشرفة للأئمة عليهم السلام، من قبيل زيارة الناحية المقدسة والزيارة الرجبية.

٣- التوقيعات الشريفة الصادرة عنه عليه السلام في أجوبة المسائل التي ترد عليه من وكلاء الناحية المقدسة على شكل مكاتبات.

٤- التوصيات العامة للشيعة من قبله عليه السلام والصادرة عن طريق السفراء في زمن الغيبة الصغرى.

فهذه كلها بمجموعها تثبت ولادته بشكل غير مباشر وبالملازمة بعد أن كانت نسبة هذه المفردات ثابتة عنه تاريخياً.

أنواع القرائن التي تحتف بها أخبار ولادة الإمام عليه السلام :

إن القرائن التي تحتف بولادة الإمام وتوجب تقوِّي احتمال تحققها عديدة، نذكر جملة منها، وهي خصوص ما ذكره العلامة الشيخ الإيرواني (مده) بتصرف واختصار[١]:

العامل الأول: رؤية بعض الشيعة للإمام المهدي عليه السلام، كما حدّثت به مجموعة من الروايات التي تقدمت، فرغم التعتيم الإعلامي الذي حاول الأئمة عليهم السلام أن يقوموا به رأى الإمام المهدي عليه السلام جماعة من الشيعة.

العامل الثاني: الأحاديث الكثيرة المسلّمة بين الفريقين الإمامية وغيرهم، والتي تدلّ على ولادة الإمام سلام الله عليه، ولكن من دون أن ترد في خصوص الإمام المهدي وبعنوانه، فهي تدلّ على ولادة الإمام من دون أن تنصب على هذا الاتجاه، وهذا ما سنذكره في الأدلة العقلية.

العامل الثالث: وضوح فكرة ولادة الإمام المهدي عليه السلام بين الشيعة، وسيأتي بيانها في الأدلة غير اللفظية.

العامل الرابع: قضية السفراء الأربعة وخروج التوقيعات بواسطتهم قضيته واضحة في تاريخ الشيعة، ولم يشكك فيها أحد من زمان الكليني الذي عاصر سفراء الغيبة الصغرى ووالد الشيخ الصدوق علي بن الحسين وإلى يومنا، ولم يشكك أحد من الشيعة في جلالة هؤلاء السفراء ولم يحتمل كذبهم، وهم أربعة:

الأول: عثمان بن سعيد أبو عمرو، وكان وكيلاً عن الإمام الهادي والعسكري وبعد ذلك عن الإمام الحجة صلوات الله عليهم.

---

(١) الإمام المهدي بين التواتر وحساب الاحتمال للشيخ محمد باقر الإيرواني: ص٢٣-٤٦.

الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد.

الثالث: الحسين بن روح.

الرابع: علي بن محمد السمري.

هؤلاء أربعة سفراء أجلّة، خرجت على أيديهم توقيعات ـ استفتاءات ـ كثيرة، إن هؤلاء السفراء الذين ما يحتمل في حقّهم الكذب، وخروج هذه التوقيعات الكثيرة بواسطتهم هو نفسه قرينة قويّة على صحة روايات ولادة الإمام المهدي.

العامل الخامس: تصرّف السلطة، كما سيأتي بيانه في الأدلة غير اللفظية.

العامل السادس: كلمات المؤرّخين من غير الشيعة واضحة في ولادة الإمام المهدي، كما تقدم.

العامل السابع: تباني الشيعة واتفاقهم، كما سيأتي بيانه في الأدلة غير اللفظية.

العامل الثامن: كلمات علماء الأنساب، فقولهم حجة بلا شك، لانهم أهل خبرة، وهم ليسوا من مذهب معين بل من فرق شتى، وقد ذكروا ان الحسن بن علي العسكري ولد له ولد واسمه (محمد) صلوات الله وسلامه عليهما، وبعضهم صرح بالقول: إنه هو الإمام الذي تقول الشيعة بإمامته.

الأدلة غير اللفظية:

والمسماة في علم الأصول بالأدلة اللُّبية، وهي ما يستفاد من مثل سيرة المتشرعة أو تسالم العلماء أو إجماعهم والشهرة ونحو ذلك مما يفيد معنى ما، وهي حجة في باب الأحكام الفقهية بتفصيلات مختلفة للعلماء فضلاً عن الأمور التاريخية والتي منها مسألتنا المبحوث عنها، وهي طوائف مختلفة، نذكر منها:

١- إجماع الإمامية: أجمع علماء الإمامية على الاعتراف بولادة الإمام المهدي عليه السلام بعد أن كان هذا الأمر من جملة معتقداتهم التي يؤمنون بها، فهو عندهم أحد الأئمة الإثنا عشر ـ وهو خاتمهم ـ الذين يجب الاعتقاد بهم، على نحو المجموع بترتيبهم الذي رتبهم الله فيه، وعدم إمكان التفكيك بينهم بالاعتقاد ببعضهم دون بعض، وهذا راجع إلى كم الروايات المنقولة عن علمائهم خلفا عن سلف ـ والتي تقدم جملة وافرة منها ـ والتي لا تدع مجالاً للشك عندهم على ولادته، فضلاً عن غيرها من الأدلة التي تقدمت.

٢- تصرف المؤمنين بما يكشف عن وضوح هذه المسألة وشهرتها عندهم: فالذي يقرأ التاريخ ويقرأ الروايات يفهم أنّ الشيعة من الزمان الأول كانوا يتداولون مسألة ولادة الإمام المهدي ووجوده بين ظهرانيهم وإن كانوا لا يعرفون شخصه، وكانت قضية واضحة فيما بينهم، بل إن كثيراً من أخبار الظهور الشريف وعلاماته مما اشتهر بين عامة الناس فضلاً عن علمائهم، وأصبحت فكرة انتظار الظهور من الثوابت عندهم، بل وقع بعد ذلك انحرافات فكرية في تطبيق هذه المسألة على الشخصيات الحقيقية، (ولذلك

نرى أنّ الناووسية ادعت أنّ الإمام الغائب هو الإمام الصادق عليه السلام، ولكن بعد وفاة الإمام الصادق اتضح بطلان هذه العقيدة، والواقفيّة ادعوا أنّ الإمام المهدي الذي يبقى هو الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه)[١]، وبغض النظر عن سوء النية أو غيرها من العوامل في انتشار هذا الانحراف إلا أن المستفاد من ذلك دلالته على أنّ هذه المسألة كانت واضحة بين الأوساط حتى كانت من صميم تصرفاتهم الراجعة إلى الجانب العقائدي.

(وإذا راجعنا كتاب الغيبة للشيخ الطوسي نجده يذكر بعنوان الوكلاء المذمومين عدّة، منهم: محمد بن نصير النميري، أحمد بن هلال الكرخي، محمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني، وغير ذلك إلى عشرة أو أكثر من الذين أدعوا الوكالة والسفارة عن الإمام كذباً وزوراً وخرجت عليهم اللعنة وتبّرأ منهم الشيعة)[٢].

بل أكثر من ذلك كثرة المشاهدين للإمام على مر التأريخ أسس هذه المسألة بما لا يقبل الشك وقد تقدم استعراض بعض روايات من رآه وأسماء مجموعة منهم.

٣- تسالم العلماء: مما تقدم في الأدلة اللفظية وما عرضناه من أقول العلماء المخالفين الذين اعترفوا بولادة الإمام والذين وصل عدد من عرضنا أسماءهم إلى (٧٢)، وكامل العدد المنقول عن بعضهم إلى (١٢٨)عالماً[٣]، فضلًا عن

(١) الإمام المهدي بين التواتر وحساب الاحتمال، الشيخ محمد باقر الإيرواني: ص٣٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كتاب دفاع عن الكافي للسيد ثامر العميدي. وقد ذكر فيه مئة وثمانية وعشرين شخصاً من أهل السنة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام مع ترتيبهم بحسب القرون، فكان أولهم (أبو بكر محمد بن هارون الروياني (المتوفى ٣٠٧ هـ) في كتابه المسند (مخطوط) وآخرهم الاستاذ المعاصر يونس أحمد السامرائي في كتابه:

علماء الإمامية، فإن هذا المقدار كاف في إثبات التسالم بين أوساطهم على هذه المسألة، فمن يدعيها بعد ذلك لا يكون مجازفا.

قال الشيخ الكلبايكاني قدس سره: وهذا أمر ربّما لا يكون من يدعي اتفاق المسلمين فيه، وإجماعهم عليه مجازفاً، كيف وقد ادّعى المهدويّة غير واحد في الصدر الأوّل وفي الأزمنة التي كان الناس فيها قريبي عهد بزمن النبّي صلى الله عليه وآله والصحابة والتابعين، ولم نعهد أحداً من هؤلاء ردّ دعواهم بإنكار أصل هذه البشائر بل ناقشوهم في الخصوصيات والصغريات.

وليس في المسائل النقليّة التي لا طريق لإثباتها إلا السمع ما يكون الإيمان به أولى من الإيمان بظهور المهديّ عليه السلام لو لم نقل بكونه أولى من بعضها، لأنَّ البشارات الواردة فيه قد تجاوزت عن مرتبة التواتر، مع أنّ الأحاديث المنقولة في كثير ممّا اعتقده المسلمون وغيرهم لم تبلغ تلك المرتبة، بل ربّما لا توجد لبعض ذلك إلا رواية واحدة ومع ذلك يُعدُّ عندهم من الأمور المسلمة، فاذاً كيف يصح للمسلم المؤمن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وأخبر به، أن يرتاب في ظهوره عليه السلام مع هذه الروايات الكثيرة[1].!.

٤- تباني الشيعة: تباني الشيعة واتفاقهم من زمان الكليني ووالد الشيخ الصدوق وإلى يومنا هذا على مسألة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته، وفي كل طبقات الشيعة لم نجد من شكك في ولادة الإمام وفي غيبته، وهذا من أصول

سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ساعدت جامعة بغداد على طبعه سنة ١٩٦٨ م. انظر دفاع عن الكافي: ج١، ص٥٦٨ ـ ٥٩٢ تحت عنوان: الدليل السادس: اعترافات أهل السنة.

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر للكلبايكاني: ج٢، ص٦-٧.

الشيعة وأصول مذهبهم[١].

٥- تصرف السلطة: (فإن تاريخ الإماميّة وغيرهم ينقل أنّ المعتمد العباسي بمجرّد أن وصل إلى سمعه أنّه ولد للإمام مولود أرسل شرطته إلى دار الإمام وأخذوا جميع نساء الإمام واعتقلوهنّ حتى يلاحظوا الولادة ممّن؟ طبيعي بعض التاريخ ينقل أنّ القضية كلها كانت بإرشاد جعفر عمّ الإمام المهدي، وهذا غير مهمّ، فإن نفس تصرّف السلطة قرينة واضحة على أنّ مسألة الولادة ثابتة، وإلاّ فهذا التصرف لا داعي إليه)[٢].

(١) الإمام المهدي بين التواتر وحساب الاحتمال، الشيخ محمد باقر الإيرواني: ص٤٦.
(٢) المصدر السابق: ٤٣.

الأدلة العقلية:

وهي الأقيسة المنطقية التي تعتمد على مقدمات يقينية عقلية برهانية أو ظنية شرعية معتبرة، وتفيد الحجية ليتولد منها نتيجة على نسق مقدماتها، أي: إما يقينية أو ظنية تفيد الحجية، وهي على أنحاء، نقتصر منها ـ طلباً للاختصار ـ على نحو واحد وهو ما يدل على المطلوب بمجموعة من طوائف الروايات ترتب على شكل مقدمات:

المقدمة الأولى: ما يدل على خلافة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وهو حديث مسلّمٌ بين الفريقين، يرويه البخاري ومسلم وغيرهما من طرق أهل السنة، ومن طرقنا أيضاً قد رواه غير واحد كالشيخ الصدوق مثلاً في كمال الدين، فمنه ما عن جابر بن سمرة يقول: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول: «إنّ هذا لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»، ثم تكلّم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي ما قال؟ قال: كلّهم من قريش[1].

المقدمة الثانية: وهي طوائف من الروايات يكفي أحدها لإتمام المطلوب، وهي:

الطائفة الأولى: ما يدل على عدم افتراق القرآن عن العترة وهو حديث الثقلين، الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في موارد متعدد أدت إلى اختلاف لفظ الحديث، ومن ألفاظه: (**إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي،**

(١) كمال الدين: ٢٧٢، والغيبة للطوسي: ١٢٨. وانظر صحيح البخاري ٩: ٧٢٩ كتاب الأحكام باب الاستخلاف، وصحيح مسلم ٣: ٢٢٠ ح ١٨٢١ كتاب الامارة، ومسند أحمد ٥: ٩٠.

أحدهما أكبر من الآخر، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض)[١].

الطائفة الثانية: ما دل على عدم خلو الأرض من حجة، وهذا المضمون ورد بألفاظ مختلفة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، منها:

عن أبي عبد الله عليه السلام: **لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام**[٢].

وقال عليه السلام: **آخر من يموت الإمام لئلا يحتج أحد على الله عز وجل أنه تركه بغير حجة لله عليه**[٣]، وبهذا المضمون أخبار كثيرة بطرق مختلفة.

وعن أبي جعفر عليه السلام: **لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منا لساخت بأهلها ولعذبهم الله بأشد عذابه**... الخبر[٤].

وعن علي عليه السلام: **لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيناته**[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام: **والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجة الله على عباده**[٦].

وعنه عليه السلام: **إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حيّ حتى يعرف**[٧].

وعنه عليه السلام: **ما زالت الأرض إلا ولله فيها الحجة يعرف الحلال والحرام**

---

(١) راجع: المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩، المعجم الكبير للطبراني ٥: ١٦٦ ح ٤٩٦٩، تاريخ بغداد ٨: ٤٤٢، حلية الأولياء ١: ٣٥٥، مجمع الزوائد ٩: ١٦٤.

(٢) علل الشرائع للصدوق: ص٧٦.

(٣) الكافي للكليني: ج١، ص١٨٠.

(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢٣، ص٣٧، عن كمال الدين للصدوق: ص١١٨.

(٥) كمال الدين للصدوق: ص١٣٩، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج١، ص١٨٨.

(٦) بصائر الدرجات للصفار: ص٥٠٥، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢٣، ص٢٢، عن علل الشرائع للصدوق: ص٧٦.

(٧) أصول الكافي للكليني: ج١، ص١٧٧.

ويدعو الناس إلى سبيل الله[١]، وقد ذكر في إلزام الناصب نحواً من عشرين نصاً مختلفة المضمون جداً كلها تدل كلها على نفس المعنى.

الطائفة الثالثة: ما دل على أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وهو قوله ﷺ: **(من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة)**[٢].

وفي بعض الروايات بيان المراد من (ميتة جاهلية) فعن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، قال: فقلت: ميتة كفر؟ قال: **ميتة ضلال**. قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟ قال: **نعم**[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: **إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله، وإن كانت في أعمالها برة تقية. وإن الله ليستحي أن يعذب أمة دانت بإمام وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة**[٤].

وفي بعض الأحاديث يبين الإمام عليه السلام لبعض أصحابه سبب الضلال من دون الإمام ببيان غاية في الروعة، فعن أبي جعفر عليه السلام لمحمد بن مسلم: **من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانئ لأعماله فمثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم بغير راعيها**

---

(١) أصول الكافي للكليني: ج١، ص١٧٨.

(٢) كمال الدين: ٤٠٩ ح ٩، المناقب لابن شهر آشوب٣: ٢١٧، ونحوه الكافي ١:٣٧٧ ح٣، وفي مسند الطيالسي: ٢٥٩، وصحيح مسلم ٣: ٢٣٩ ح ١٨٥١ عن عبد الله بن عمر: «...من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة».

(٣) أصول الكافي للكليني: ج١، ص٣٧٦.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٣٧٦.

فحنت إليها واغترت بها فباتت معها في ربضتها فلما أن أساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها وبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها فصاح بها الراعي: الحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة متحيرة نادمة ولا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله جل وعز ظاهراً عادلاً أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق. واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد[1].

والمتتبع يجد طوائف أخرى تنفع في المقام، ولكن بما ذكرناه كفاية

أما المقدمة الأولى: فأحاديثها كثيرة يفوق عددها الحد المطلوب للتواتر، وقد رواها الفريقان بألسنة مختلفة، قال الشيخ الكلبايكاني في منتخب الأثر:

(ومن الأحاديث التي تطلب إلمام كل باحث بالنظر فيها ودراسة ما قُصد منها، بل مما يجب على كل مسلم أن يقف عندها ولا يتجاوزها حتى يُدرك مغزاها ويعرف مؤدّاها، الأحاديث المتواترة التي تنصّ على عدد الخلفاء والأئمة ومن يملك أمر هذه الأمّة، فإنها لم تصدر من النبي صلى الله عليه وآله، لمجرد الحكاية والإخبار لأمر من الأمور المستقبلية، بل لأنها أمر ديني تجب معرفته والاعتقاد به، فهي جُمَل إنشائية أمرية حكمية، وإن كان تركيبها جُمَلاً خبرية،

(١) أصول الكافي للكليني: ج١، ص١٨٣.

وهي نصوص تدل على شخصيات ممتازة فذة لا يوجد لهم مثيل وبديل في الأمة، وهم إثنا عشر لا يزاد عليهم أحد ولا يُنقص منهم أحد.

ولا ريب أن مثل هذا جدير بالتأمّل والتحقيق والبحث عنه، لفهم معناه، لأن أحاديثه تقع في سلسلة الأحاديث المتواترة التي تنصّ على نظام الإدارة والحكم بعد النبيّ ﷺ وعلى مَن يلي ولاية الأمور، وتبين أهمّ ما يدور عليه نظام الأمور، وبقاء كيان الإسلام والدفاع عنه وإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الثغور وأمن البلاد وإجراء الأحكام، ويستفاد منها: أن الله تعالى ونبيّه ﷺ لم يهملا هذا الأمر العظيم، وأنه ليس لأحد عليهما حجة في ذلك إذا لم يبحث عنها بحثاً شافياً ولم يهتم بها اهتماماً بليغاً، ولا يكون مبالغاً مَن قال: إنهم تركوا الخوض في هذه الأحاديث شرحاً وتفسيراً، لأنه ينتهي إلى ما لا ترضاه الدولة وعلماؤها، ...إلى أن قال ﷺ:

ولذا وقعوا في الحيص والبيص في أمر هذه الأحاديث فلم يأتِ من قام بشرحها وتأويلها منهم بشيء واعترف بعضهم بالعجز عن فهمها، فبقيت عند أكثر الأمة غير معلومة المعنى، وحرموا أنفسهم من الاهتداء بها، وليست هذه أول قارورة كُسرت في الإسلام.

وقال ﷺ: تنقسم هذه الأحاديث من جهة مضامينها إلى طوائف، فينبغي التنبيه عليها:

فطائفة منها تنص على العدد فقط وحصر الخلفاء فيهم، مثل أحاديث ابن مسعود وأنس وطائفة من أحاديث جابر بن سمرة. وطائفة منها تزيد على ذلك: «كلهم من قريش» مثل كثير من أحاديث جابر،

ويوجد فيها: «كلهم من بني هاشم»، أخرجه القندوزي في ينابيع المودة، والسيد علي بن شهاب في المودة (لذوي) القربى.

والثالثة: ما يدل على أنهم «عدد نقباء بني إسرائيل وموسى وحواري عيسى».

والرابعة: وهي الشارحة والمبينة للطوائف الثلاث، على طوائف:

بعضها يدل على أنهم من أهل البيت عليهم السلام.

وبعضها يدل على أن آخرهم المهدي عليه السلام.

وبعضها يدل على أن أولهم علي عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام.

وبعضها يدل على أن التسعة منهم من ولد الحسين عليه السلام يعني: « أن أولهم علي وثانيهم وثالثهم سبطا النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين والتسعة الباقية من ولد الحسين عليهم السلام».

وبعضها يدل على أن التاسع من هذه التسعة هو المهدي عليه السلام.

وطائفة كثيرة منها تصرح بأسمائهم وأشخاصهم وأوصافهم.

ولا يخفى عليك أنه رّبما يوجد في بعض أسناد هذه الأخبار الكثيرة علل تمنع من الاعتماد على تلك الرواية منها بعينها، إلا أنه لا اعتناء بذلك، لأنّ الاسناد يقوى بعضها بالبعض، مضافاً إلى كفاية الخالص من العلل)[1].

وكان مجموع ما ذكره قدس سره في هذا الباب (٣٠٩) رواية.

وهذه المقدمة تتم بعد المفروغية من ولادة من سبقه من الأئمة إلى والده الحسن العسكري عليه السلام، وكذلك تحتاج إلى معرفة أن الإمام الخاتم لهم عليهم السلام

---

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر للكلبايكاني: ج١، ص١٢-١٤.

لابد أن يظهر ولو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد، كما ورد في الروايات.

وأما المقدمة الثانية: فكما تقدم فيها طوائف من الروايات يكفي إثبات أحدها لينضم إلى المقدمة الأولى ويتم المطلوب، وهنا نكتفي بتفصيل واحدة من هذه الطوائف، فنقول:

الطائفة الأولى: حديث الثقلين المشهور المتواتر الذي رواه الفريقان بمضمون: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبدا، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عَليّ الحوض) وما أمكن العثور عليه من مصادر هذه الرواية ٢٦٠ رواية من روايات العامة تصرح بذلك[١]: بعضها في صحيح مسلم والنسائي والترمذي وكتب أحمد بن حنبل، وقد نقلها الطبراني والطبري وغيرهم بما يقرب من مئة عالم، وهذا جدول بتلك الروايات:

١- في كتب مسلم (١)

٢- في كتب أحمد ابن حنبل (١٣)

٣- في كتب الترمذي (٢)

٤- في كتب النسائي (٣)

٥- في كتب الألباني (٢)

٦- في كتب الحاكم النيسابوري (٤)

٧- في كتب الهيثمي (٤)

٨- في كتب السيوطي (٧)

---

(١) دروس في التفسير والتدبر للسيد مرتضى الشيرازي: المرابطة في زمن الغيبة ص٤.

٩- في كتب الطبراني (٢٢)

١٠- في كتب الطبري (٣)

١١- في كتب ابن كثير (٨)

١٢- في كتب النووي (٣)

١٣- في كتب أبي يعلي (٣)

١٤- في كتب البيهقي (٤)

١٥- في كتب ابن أبي عاصم (٩)

١٦- في كتب ابن الأثير (٢)

١٧- في كتب ابن جبر (٢)

١٨- في كتب ابن أبي شيبة (٣)

١٩- في كتب ابن عساكر (٥)

٢٠- في كتب المناوي (٢)

٢١- في كتب الطحاوي (٣)

٢٢- في كتب الآجري (٣)

٢٣- في كتب المتقي الهندي (٢٢)

٢٤- في كتب ابن أبي الحديد (٣)

٢٥- في كتب العقيلي (٢)

٢٦- في كتب الحموييني (٢)

٢٧- في كتب المباركفوري (٢)

٢٨- في كتب البيومي (٩)

٢٩- في كتب الحنفي (٤)

٣٠- في كتب الجندي (٦)

٣١- في كتب الكسي (٢)

٣٢- في كتب السخاوي (٤)

٣٣- في كتب الصالحي الشامي (٥)

٣٤- في كتب الزرندي الحنفي (٥)

٣٥- في شرح أصول الاعتقاد (٢)

٣٦- في كتب القندوزي (٥٠)

٣٧- في كتب ابن منظور (٣)

٣٨- في بقية المصادر (٣١)[١]

فضلاً عن الروايات التي من طرقنا والتي لا تقل عن هذا المقدار إن لم تزد عليها، وقد رواها من طرق العامة أكثر من عشرين صحابياً، ومثلهم من التابعين[٢].

وهذا الحديث الشريف يدل على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام في جميع الأقوال والأفعال والأحكام والاعتقادات، ومن كان هذا شأنه كان حائزاً على الزعامة الكبرى، والإمامة العظمى في الدين والدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) هو الإمام والخليفة، الذي يجب على الأمة الاقتداء به بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرةً، والأخذ بهديه وأوامره، ومن

(١) ولا يخفى أن بعض الروايات فقط مكرر، لكن نقلها من قبل سائر العلماء مؤيّد ومقوٍّ.
(٢) يلاحظ نفحات الأزهار للسيد علي الميلاني: ج٢، ص٨٨.

بعده بنيه (صلوات الله عليهم)، وهذا المعنى اعترف به جملة من علماء العامة أيضا بالإضافة إلى ما هو المعروف عند علماء الإمامية، ونحن نذكر جملة من أقوال علماء العامة وأسمائهم ممن صرح بذلك:

١- ابن حجر في الصواعق المحرقة: ص٩٠، قال بعد ذكره للحديث: ((تنبيه : سمى رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن وعترته - وهي بالمثناة الفوقية: الأهل والنسل والرهط الأدنون - ثقلين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية، ولذا حث صلى الله عليه وآله على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم...)) انتهى.

٢- المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٢، ص١٧٤، قال: ((وفي هذا مع قوله أولاً ((إني تارك فيكم)) تلويح بل تصريح بأنهما كتوأمين خلّفهما ووصّى أمته بحسن معاملتهما وإيثار حقهما على أنفسهم والاستمساك بهما في الدين ...)) انتهى.

ونذكر بعد ذلك أسماء العلماء الذين صرحوا بهذا المعنى من دون ذكر كلامهم روما للاختصار:

١- التفتازاني في شرح المقاصد: ج٢، ص٢٢٢.

٢- الزرقاني في شرح المواهب اللدنية: ج٧، ص٥.

٣- القارىء في المرقاة في شرح المشكاة: ج٥، ص٦٠٠.

٤- سليمان القندزوي في ينابيع المودة: ج؟؟؟، ص١١٩.

٥- الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض: ج٣، ص٤١٠.

٦- السندي في دراسات اللبيب: ص٢٣٢.

٧- حسين الكاشفي في الرسالة العلية: ج٣٠.

٨- عبد الحق الدهلوي في أشعة اللمعات في شرح المشكاة: ج٤، ص٦٧٧.

٩- سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص٣٢٣.

١٠- الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ص٧٧.

١١- ابن روزبهان في شرح العقائد (مخطوط) نقلاً عن نفحات الأزهار للسيد الميلاني: ج٢، ص٢٧٥.

١٢- النظّام النيسابوري في غرائب القرآن: ج١، ص٣٤٧، في تفسير قوله تعالى: ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله﴾.

١٣- ابن الديبع الشيباني في تيسير الوصول إلى جامع الأصول: ج٣، ص٢٩٧.

١٤- ظهير الدين عبد الصمد الفارقي في شرح مصابيح البغوي (مخطوط مكتبة اسلامبول): ص٣٢٠.

١٥- زين العرب في شرح مصابيح السنة للبغو ي (مخطوط مكتبة اسلامبول): ص٣٥٦.

وأيضاً كثير من أئمتهم ومحدثيهم عند تفسيرهم لمفردة (الثقلين) أطبقت كلمتهم على وجوب اتباعهم والعمل والأخذ والانقياد لهم، فمن نص على ذلك:

١- الأزهري في تهذيب اللغة.

٢- النوري في المنهاج.

٣- المجد ابن الأثير في جامع الأصول والنهاية.

٤- الديلمي في فردوس الأخبار.

٥- والطيبي في الكاشف.

٦- والجرجاني في الحاشية على المشكاة.

٧- وابن خلفة في الإكمال.

٨- والسنوسي في مكمل الإكمال.

٩- والسيوطي في النثير.

١٠- ومحمد طاهر الفتني في مجمع البحار.

١١- وابن حجر في الصواعق.

١٢- والميرزا محذوم في النواقض.

١٣- وعبد الحق الدهلوي في اللمعات، وأشعة اللمعات.

١٤- والزبيدي في تاج العروس.

١٥- وابن منظور في لسان العرب.

وغيرهم الكثير.

ومن هاتين المقدمتين نثبت ولادة الإمام عليه السلام، في حياة أبيه العسكري عليه السلام، لأن الاحتمالات الأخرى باطلة فاحتمال عدم ولادته أصلاً ينفيه الحديث في المقدمة الأولى وهو أن عدد الأئمة اثنا عشر وليس أقل، واحتمال عدم ولادته في هذا الزمان، بل عدم ولادته لحد الآن وأنه سيولد في آخر الزمان ينفيه حديث الثقلين وبدائله، إذ أن هذا الاحتمال يثبت الافتراق بين العترة والقرآن في فترة من الزمان أو خلو الأرض من حجة لله في هذه الفترة أو موت الناس الموجودين في هذه الفترة مع عدم معرفتهم بإمام زمانهم، وكله منفي

بالأحاديث السابقة.

ولكن قد يقال: إن هذا لا يلزم لإمكان تفادي كذب هذه الأحاديث بوجود أئمة في هذه الفترة الطويلة من نسل الحسن العسكري ممتدين إلى زمان ولادة الإمام المهدي عليه السلام، فلا يلزم شيء من هذه المحاذير، وهي كذب الأحاديث في المقدمة الثانية.

وجوابه: أن هذا الفرض غير ممكن أيضاً ومنفي بالمقدمة الأولى فإنها كما تنفي نقصان الأئمة عن العدد المحدد وهو إثنا عشر كذلك تنفي الزيادة عليه، هذا أولاً، وكذلك تنفي وجود الواسطة بين الإمام الحسن العسكري عليه السلام والإمام المهدي عليه السلام.

إذن من هذا البرهان يمكن إثبات ولادة الإمام المهدي بالقطع واليقين باعتبار أن مقدمات الاستدلال أحاديث ثبت بالقطع واليقين صدورها عن المعصوم لتواترها بأعلى درجات التواتر، فهي تنتج نتيجة يقينية أيضاً وهي ولادة الإمام عليه السلام.

بل يمكن الاستدلال على الولادة أيضاً بالمقدمة الأولى وحدها من دون ضم المقدمة الثانية إليها ـ كما تمت الإشارة إليه فيما سبق ـ ولكن بإضافة بيان لها، وحاصله: أن الروايات في المقدمة الأولى بينت تسلسل الأئمة وأن أحدهما متفرع عن الآخر ومتولد منه، فهو ابن له ـ فيما عدا الحسن والحسين عليهما السلام ـ فلو لم يولد الإمام الثاني عشر في زمان أبيه العسكري عليهما السلام ولم يولد لحد الآن، فبغض النظر عن لزوم خلو الأرض من حجة أو افتراق العترة والكتاب أو يبقى المسلمون من دون إمام له بيعة في عنقهم حسب المقدمة الثانية، كيف سيولد الإمام الثاني عشر بعد ذلك ومن يكون أبوه؟

فإن كان غير العسكري فهو مخالف للترتيب المتقدم، وإن كان هو العسكري

نفسه فكيف يولده وقد قضى شهيداً منذ قرون خلت!

وبهذا يعلم أن هذا الحديث بنفسه يدل على المطلوب لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

والأدلة العقلية على ولادة الإمام عليه السلام كثيرة مبثوثة في كتب الإمامية، ولكن ارتأينا أن نذكر ما يعتمد على الروايات منها فقط دون غيره.

ونرى من المناسب هنا إيراد ما ذكره في منتخب الأثر، بقوله:

نشر الدكتور أحمد أمين المصري رسالة أسماها «المهدي والمهدوية»، ورد ـ بزعمه ـ أحاديث المهدي، واعتمد في رده على وجوه سقيمة:

أحدها: ضعف الأحاديث الواردة فيه، وقد قرأت الجواب عنه.

وثانيها: مخالفة متونها لحكم العقل.

وجوابه: أنّا لا نرى في ظهور مصلح في آخر الزمان من أهل البيت من ولد فاطمة صاحب الصفات والعلامات المذكورة في هذا الكتاب لتأييد الدين، وتكميل النفوس، وتطهير الأرض من الشرك والظلم وتخليصها من أيدي الجبارة والظلمة مخالفة لحكم العقل، ولو وجد في بعض أحاديثه ما يستبعد عادة وقوعه فليس مضراً بغيره من الأخبار الكثيرة، مع أن الاستبعاد لا يوجب رفع اليد عن هذا البعض أيضاً كما أوضحناه في المتن.

وثالثها: وهو عمدة ما يدور كلامه حوله في رسالته: أن لفكرة المهدي والمهدوية في الإسلام تاريخاً طويلاً محزناً، لكثرة الثورات والحركات باسم المهدي، وما نال البلاد الإسلامية من الضعف الذي سببته هذه الثورات، وذكر تأييداً لنظريته بعض الحوادث المتصلة ـ بزعمه ـ بفكرة المهدوية تنبي عن عدم اطلاعه وتدربه في هذا الفن، وعدم بصيرته بمعرفة الفرق، ومبادئها إحصائياتها إن لم نقل بأنه ما كتب هذه الرسالة لاستنتاج نتيجة تاريخية، بل

كتبها أما لتفريق كلمة المسلمين ومنعهم عن الاعتصام بالوحدة الإسلامية حبل الله المتين، وأما تأييداً لبعض الفرق الضالة والآراء الخبيثة التي أوجدتها أيدي الاستعمار الجانية في البلاد الإسلامية، لأنه ذكر فيها أموراً لا يخفى بطلانها على من يقرأ الصحف والمجلات وتواريخ الفرق السياسية، ولا يكفي في دفع ذلك اعتذاره بقلة المصادر، فإنه لم يكلف بتحرير مثل هذه الرسالة حتى يعتذر عما وقع فيها من الخلط والاشتباه ومتابعة هواه، بل كان الواجب عليه ترك ذلك، وأن يدعه لأهله (إذا لم تستطع شيئاً فدعه)، لكن أحمد أمين لم يلتفت إلى ذلك، كما أنه لا يهمه تشويه منظر الدين وإيقاع الأمة الإسلامية في الشبه والشكوك ولعله ومن يحذو حذوه يرى من الثقافة إنكار الحقائق ورد الأحاديث أو عطفها على ما يهوى.

ومهما كان الأمر فالجواب عما أسس عليه نظريته: أنه إذا كان ما ذكر هو الميزان لتميز الحق والباطل فيلزم عليه إنكار جميع الحقائق الثابتة المسلمة التي لا سبيل له إلى إنكارها، أفيرى أحمد أمين إنكار النبوات لما وقع من الثورات باسم الأنبياء إضعاف ما وقع باسم المهدي؟ أو ينكر (العياذ بالله) وجود الإله تبارك وتعالى لأن كثيراً من الناس اتخذوا من دونه أنداداً واستعبدوا عباد الله؟ أو ينكر حقيقة العدل وحسن الإصلاح لأن أكثر الناهضين بالثورات والدعايات إنما شرعوا دعواهم باسم العدل والإصلاح، مع أنهم لم يقوموا إلا لإثارة الشر وإلقاء الفساد ولم تبعثهم إلى ذلك إلا المطامع والأهواء؟ وواقع الأمر أن سبب نجاح أرباب هذه الثورات في الجملة عدم اهتداء الناس ـ كأحمد أمين ـ إلى معنى المهدي، وجهلهم بما ذكر له في الأحاديث من الآيات والعلامات.

هذا، وقد جاء بعضهم بوجه أوهن من بيت العنكبوت لرد هذه الأحاديث،

وهو أن فكرة المهدوية تورث القنوط والقعود عن العمل، وتمنع عن السير نحو التقدم والترقي! وليت شعري ما يدعو هؤلاء إلى التعصب والعدول عن الواقع حتى حاولوا رد قول نبيهم، وتخطئة أئمتهم في الحديث وفي التاريخ وفي سائر العلوم الإسلامية بهذه الوجوه الضعيفة، بل الاعتقاد بظهور المهدي يقوي النشاط، ويوجب صفاء القلوب، ويؤيد رغبة الناس الى تهذيب الأخلاق وكسب الفضائل والعلوم والكمالات، وتزكية النفوس من الرذائل والصفات الذميمة، ويلهب شعور الأمة نحو المسؤولية الحقيقية[1].

وبهذا المقدار نكتفي من الاستدلال على ولادته المباركة، وقد تبين من كل ما سبق أن الأدلة متوافرة متواترة ـ بحمد الله ـ على ولادته، وهي تورث القطع واليقين بذلك، بل هذا الأمر على رغم التعتيم الذي رافقه من أكثر الوقائع والحوادث التأريخية وفرة في المصادر، حتى صارت مورد تسالم الموالف والمخالف على مر الأعصار والدهور، ولا ينكر هذا الأمر بعد كل ما تقدم إلى معاند متكبر ابتلي بالعمى عن الحق، أو ضال مضل له في إنكاره غرض من غواية الناس أو إرضاء المخالفين، وغير ذلك من الأغراض الدنيوية، أعاذنا الله من سوء العاقبة، ورزقنا حسن الخاتمة ومتعنا الله بالحضور الشريف لوليه الأعظم، وجعلنا ممن يكحل ناظريه بالنظر إلى طلعته البهية، وأن يكون في سلك خدمته وناصريه.

---

(١) منتخب الأثر للكلبايكاني: ج٢ هامش ص ١٣-١٤

الخاتمة:

وارتأينا أن نذكر فيها بعض الأحاديث التي تخص تكليف الشيعة بالنسبة إليه عليه السلام في زمن الغيبة، ونقتصر في ذلك على ما ذكره الشيخ الكلبايكاني في منتخب الأثر، فقد ذكر في الباب الحادي عشر فصلا ذكر فيه (٦٠) حديثاً تحت عنوان: (بعض تكاليف شيعته ورعيته بالنسبة إليه)[١]، نذكر بعضاً منها:

١- عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إن للغلام غيبة قبل أن يقوم**، قال: قلت: ولم؟ قال: **يخاف**، وأومأ بيده إلى بطنه، ثم قال: **يا زرارة! وهو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة!** [قال: قلت: جعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يا زرارة] **إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: «اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني»**، ثم قال: **يا زرارة! لابد من قتل غلام بالمدينة**، قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفياني؟ قال: **لا، ولكن يقتله جيش آل بني فلان يجيء حتى يدخل المدينة، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله**[٢].

٢- عن أبي محمد الحسين بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء، و ذكر أن الشيخ العمري ـ قدس الله روحه ـ أملاه عليه، وأمره أن

---

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر للكلبايكاني: ج٣، ص٢١٨-٢٣٥.

(٢) الكافي: ج١ ص ٣٣٧ ب ١٣٨ ح ٥، ورواه بسند آخر ومتن اقصر: ج١ ص٣٤٢ ب ١٣٨ ح٢٩، كمال الدين: ج٢ ص ٣٤٣ - ٣٤٢ ب ٣٣ ح ٢٤ بثلاثة اسانيد، مرآة العقول: ج٤ ص ٤١-٣٩ ح٥.

يدعو به، و هو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام : «**اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني، اللهم لا تمتني ميتة جاهلية، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم فكما هديتني بولاية من فرضت طاعته علي من ولاة أمرك بعد رسولك صلواتك عليه وآله حتى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلياً ومحمداً وجعفراً وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً والحسن والحجة القائم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين، اللهم فثبتني على دينك، واستعملني بطاعتك، ولين قلبي لولي أمرك، وعافني مما امتحنت به خلقك، وثبتني على طاعة ولي أمرك الذي سترته عن خلقك، فبإذنك غاب عن بريتك، وأمرك ينتظر، وأنت العالم غير معلم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليك في الإذن له بإظهار أمره و كشف ستره، فصبرني على ذلك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت، ولا أكشف عما سترته، ولا أبحث عما كتمته، ولا أنازعك في تدبيرك، ولا أقول: لم، وكيف، وما بال ولي الأمر لا يظهر وقد امتلأت الأرض من الجور؟ وأفوض أموري كلها إليك، اللهم إني أسألك أن تريني ولي أمرك ظاهراً نافذاً لأمرك مع علمي بأن لك السلطان والقدرة والبرهان والحجة والمشيئة والإرادة والحول والقوة، فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين حتى ننظر إلى وليك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة، واضح الدلالة، هادياً من الضلالة، شافياً من الجهالة، أبرز يا رب مشاهده، وثبت قواعده، واجعلنا ممن تقر عينه برويته، وأقمنا بخدمته، وتوفنا على ملته، واحشرنا في زمرته، اللهم أعذه من شر جميع ما خلقت وبرأت وذرات وأنشات وصورت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته**

به، واحفظ فيه رسولك ووصي رسولك، اللهم ومد في عمره، وزد في أجله، وأعنه على ما أوليته واسترعيته، وزد في كرامتك له، فإنه الهادي والمهتدي، والقائم المهدي، الطاهر التقي النقي، الزكي الرضي المرضي، الصابر المجتهد الشكور، اللهم ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته وانقطاع خبره عنا، ولا تنسنا ذكره وانتظاره والإيمان وقوة اليقين في ظهوره والدعاء له والصلاة عليه، حتى لا يقنطنا طول غيبته من ظهوره وقيامه، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه وآله، وما جاء به من وحيك وتنزيلك، وقو قلوبنا على الإيمان به، حتى تسلك بنا على يده منهاج الهدى والحجة العظمى والطريقة الوسطى، وقونا على طاعته وثبتنا على متابعته، واجعلنا في حزبه وأعوانه وأنصاره، والراضين بفعله، ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا، حتى تتوفانا ونحن على ذلك غير شاكين، ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذبين، اللهم عجل فرجه، وأيده بالنصر، وانصر ناصريه، واخذل خاذليه، ودمر على من نصب له وكذب به، وأظهر به الحق، وأمت به الباطل، واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذل، وأنعش به البلاد[١]، واقتل به جبابرة الكفر، واقصم به رؤوس الضلالة وذلل به الجبارين والكافرين، وأبر[٢] به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحدين في مشارق الأرض ومغاربها، وبرها وبحرها، وسهلها وجبلها، وحتى لا تدع منهم دياراً ولا تبقي لهم آثاراً، وتطهر منهم بلادك، واشف منهم صدور عبادك، وجدد به ما امتحى من دينك[٣]، وأصلح به ما بدل من حكمك، وغير من سنتك، حتى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه، حتى تطفيء بعدله نيران

---

(١) نعشة الله: اي رفعه، و انتعش العاثر: نهض من عثرته .

(٢) اباره: اي اهلكه، و المبير: المهلك،

(٣) اي: ما زال و ذهب منه .

الكافرين، فإنه عبدك الذي استخلصته لنسك، وارتضيته لنصرة نبيك، واصطفيته بعلمك، وعصمته من الذنوب وبراته من العيوب، واطلعته على الغيوب، وأنعمت عليه، وطهرته من الرجس، ونقيته من الدنس، اللهم فصل عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين، وعلى شيعتهم المنتجبين، وبلغهم من آمالهم أفضل ما يأملون، واجعل ذلك منا خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة، حتى لا نريد به غيرك ولا نطلب به إلا وجهك، اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا، وغيبة ولينا، وشدة الزمان علينا ووقوع الفتن [بنا] وتظاهر الأعداء [علينا]، وكثرة عدونا، وقلة عددنا، اللهم فافرج ذلك بفتح منك تعجله، ونصر منك تعزه، وإمام عدل تظهره، إله الحق رب العالمين اللهم إنا نسألك أن تأذن لوليك في إظهار عدلك في عبادك وقتل إعدائك في بلادك، حتى لا تدع للجور يا رب دعامة إلا قصمتها، ولا بينة إلا أفنيتها ولا قوة إلا أوهنتها، ولا ركناً إلا هددته ولا حداً إلا فللته، ولا سلاحاً إلا أكللته[1]، ولا راية إلا نكستها، ولا شجاعاً إلا قتلته، ولا جيشاً إلا خذلته، وارمهم يا رب بحجرك الدامغ، واضربهم بسيفك القاطع، وبباسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، وعذب اعداءك وأعداء دينك وأعداء رسولك بيد وليك، وأيدي عبادك المؤمنين، اللهم اكف وليك وحجتك في أرضك هول عدوه، وكد من كاده، وامكر من مكر به، واجعل دائرة السوء على من أراد به سوءاً، واقطع عنه مادتهم، وارعب له قلوبهم، وزلزل له أقدامهم، وخذهم جهرة وبغتةً، وشدد عليهم عقابك، واخزهم في عبادك، والعنهم في بلادك، وأسكنهم أسفل نارك، واحد بهم أشد عذابك، واصلهم ناراً، واحش قبور موتاهم ناراً، واصلهم حر نارك، فإنهم أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، وأذلوا عبادك، اللهم وأحي بوليك

(١) الحد: السيف، والفل: الكسر والثلمة، والكلل - بفتح الكاف - بمعناه.

القرآن، وأرنا نوره سرمداً لا ظلمة فيه، وأحي به القلوب الميتة، واشف به الصدور الوغرة[١]، والموترين لأمره، والراضين بفعله، والمسلمين لأحكامه، وممن لا حاجة له به إلى التقية من خلقك، أنت يا رب الذي تكشف السوء، وتجيب المضطر إذا دعاك، وتنجي من الكرب العظيم، فاكشف يا رب الضر عن وليك، واجعله خليفة في أرضك كما ضمنت له، اللهم ولا تجعلني من خصماء آل محمد، ولا تجعلني من أعداء آل محمد، ولا تجعلني من أهل الحنق والغيظ على آل محمد، فإني أعوذ بك من ذلك فأعذني، وأستجير بك فأجرني، اللهم صلي على محمد وآل محمد، واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقربين[٢].

٣- عن مؤجج الأحزان للمولى عبد الرضا بن محمد الأوالي أنه ذكر فيه أن دعبل الخزاعي لما بلغ قوله في التائية:

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات

قال من حضر مجلس الرضا عليه السلام: لما نطق دعبل بهذا البيت تهلل وجه الرضا عليه السلام وطأطأ رأسه إلى الأرض، وبسط كفيه ورمق بطرفه إلى السماء وقال: **اللهم عجل فرجه، وسهل مخرجه، وانصرنا به، وأهلك عدوه...** إلى قوله: **يا دعبل! هو قائمنا**، ثم ذكر بقية قصيدة دعبل إلى قوله:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

قال ما لفظه: قال أبو الصلت: فلما سمع الإمام ذلك قام قائماً على قدميه، وطاطا رأسه منحنياً به إلى الأرض بعد أن وضع كفه اليمنى على هامته وقال:

---

(١) الوغرة ـ بالتسكين ـ: شدة توقد الحر. و في صدره وغر اي: ضغن، والضغن: الحقد والعداوة.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٥١٥- ٥١٢ ب ٥٤ ح ٤٣، مصباح المتهجد: ص ٣٦٩ قال: اخبرنا جماعة عن ابي محمد هارون بن موسي التلعكبري ان ابا علي محمد بن همام اخبره بهذا الدعاء (الحديث والدعاء)؛ جمال الاسبوع: ص ٥٢٩-٥٢١، بسنده و قال: «اذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة فإياك ان تهمل الدعاء به، فإننا عرفنا ذلك من فضل الله جل جلاله الذي خصنا به، فاعتمد عليه».

اللهم عجل فرجه، وسهل مخرجه، وانصرنا به نصراً عزيزاً[١].

٤- سئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجة عليه السلام، قال: لأن له غيبة طولانية، ومن شدة الرأفة إلى أحبته ينظر إلى كل من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته والحسرة بغربته، ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة، فليقم وليطلب من الله جل ذكره تعجيل فرجه[٢].

٥- هذه استغاثة إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه من حيث تكون، تصلي ركعتين بالحمد وسورة، وقم مستقبل القبلة تحت السماء وقل: **سلام الله الكامل التام، الشامل العام، وصلواته الدائمة، وبركاته القائمة التامة، على حجة الله ووليه في أرضه وبلاده، وخليفته على خلقه وعباده وسلالة النبوة، وبقية العترة والصفوة، صاحب الزمان، ومظهر الإيمان، وملقن أحكام القرآن، ومطهر الأرض، وناشر العدل في الطول والعرض، والحجة القائم المهدي الإمام المنتظر المرتضي، وابن الأئمة الطاهرين، الوصي ابن الأوصياء المرضيين، الهادي المعصوم ابن الأئمة الهداة المعصومين، السلام عليك يا معز المؤمنين المستضعفين، السلام عليك يا مذل الكافرين المتكبرين الظالمين، السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا ابن الأئمة الحجج المعصومين، والإمام على الخلق أجمعين، السلام عليك يا مولاي سلام مخلص لك في الولاية، أشهد أنك الإمام المهدي قولاً وفعلاً وأنت الذي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فعجل الله فرجك وسهل مخرجك، وقرب زمانك، وكثر أنصارك وأعوانك، وأنجز**

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة: ج ٢٣ ص ٢٤٧ الرقم ٨٨٣٦.
(٢) الزام الناصب: ج ١ ص ٢٧١ ث ٢.

لك ما وعدك، فهو أصدق القائلين: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾، يا مولاي يا صاحب الزمان يا ابن رسول الله، حاجتي... كذا و كذا، فاشفع لي في نجاحها، فقد توجهت إليك بحاجتي لعلمي أن لك عند الله شفاعة مقبولة، ومقاماً محموداً، فبحق من اختصكم بأمره، وارتضاكم لسره، وبالشأن الذي لكم عند الله بينكم وبينه، سل الله تعالى في نجح طلبتي، وإجابة دعوتي، وكشف كربتي، وادع بما أحببت فإنه يقضى إن شاء الله[1].

٦- وفي فلاح السائل، قال: ومن المهمات بعد صلاة العصر الاقتداء بمولانا موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام في الدعاء لمولانا المهدي صلوات الله وسلامه وبركاته على محمد جده، و بلغ ذلك اليه كما رواه محمد بن بشير الازدي، قال: حدثنا أحمد بن عمر بن موسى الكاتب، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور القمي، عن أبيه محمد بن جمهور، عن يحيى بن الفضل النوفلي، قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ببغداد حين فرغ من صلاة العصر، فرفع يديه إلى السماء وسمعته يقول: **أنت الله لا إله إلا أنت الأول والآخر والظاهر والباطن، وأنت الله لا إله إلا إنت إليك زيادة الأشياء ونقصانها، وأنت الله لا إله إلا أنت خلقت الخلق بغير معونة من غيرك ولا حاجة إليهم، أنت الله لا إله إلا إنت منك المشية وإليك البداء، أنت الله لا إله إلا أنت قبل القبل وخالق القبل، أنت الله لا إله إلا أنت بعد البعد وخالق البعد، أنت الله لا إله إلا أنت تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، أنت الله لا إله إلا أنت غاية كل شيء ووارثه، أنت الله لا إله إلا أنت لا يعزب عنك الدقيق ولا الجليل، أنت الله لا إله إلا أنت لا تخفى عليك اللغات، ولا تتشابه عليك الأصوات، كل يوم**

---

(١) الكلم الطيب: ص ٨٩- ٨٥.

أنت في شان، لا يشغلك شأن عن شأن، عالم الغيب وأخفى، ديان الدين، مدبر الأمور، باعث من في القبور، محيي العظام وهي رميم، أسألك باسمك المكنون المخزون الحي القيوم، الذي لا يخيب من سألك به، أن تصلي على محمد وآله وان تعجل فرج المنتقم لك من أعدائك وأنجز له ما وعدته يا ذا الجلال والإكرام.

قال: قلت: من المدعو له؟ قال: **ذلك المهدي من آل محمد** صلى الله عليه وآله، قال: **بأبي المنبدح** [المنفدح] **البطن، المقرون الحاجين، أحمش الساقين، بعيد ما بين المنكبين، أسمر اللون، يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل، بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً، بأبي من لا تأخذه في الله لومة لائم، مصباح الدجى، بأبي القائم بأمر الله.**

قلت: متى خروجه؟ قال: **إذا رأيت العساكر بالأنبار على شاطي الفرات والصراة ودجلة، وهدم قنطرة الكوفة، وإحراق بعض بيوتات الكوفة، فإذا رأيت ذلك فإن الله يفعل ما يشاء، لا غالب لأمر الله ولا معقب لحكمه**[1].

٧- عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام: **إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل: رضيت بالله رباً، و بالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبالكعبة قبلةً، وبمحمد نبياً، وبعلي ولياً، والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن بن علي أئمة، اللهم وليك الحجة فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، وامدد له في عمره، واجعله القائم بأمرك، المنتصر لدينك، وأره ما يحب وتقر به عينه في نفسه وفي ذريته وأهله وماله وفي شيعته وفي عدوه وأره منهم وأره فيهم**

---

(١) فلاح السائل للشيخ البهائي: ص٢٠٠-١٩٩ في نوافل العصر وادعيتها، مكيال المكارم: ج٢ ص١٣-١٢ ب ٦.

ما يحب وتقر به عينه، واشف به صدورنا وصدور قوم مؤمنين[١].

٨- عن محمد بن أحمد بن إبراهيم الجعفي المعروف بالصابوني من جملة حديث بإسناده، ذكر فيه غيبة المهدي صلوات الله عليه، قلت: كيف تصنع شيعتك؟ قال: عليكم بالدعاء وانتظار الفرج فإنه سيبدو لكم علم، فإذا بدا لكم فاحمدوا الله وتمسكوا بما بدا لكم، قلت: فما ندعو به؟ قال: تقول: **اللهم أنت عرفتني نفسك وعرفتني رسولك وعرفتني ملائكتك، وعرفتني نبيك، وعرفتني ولاة أمرك، اللهم لا آخذ إلا ما أعطيت، ولا واقي إلا ما وقيت، اللهم لا تغيبني عن منازل أوليائك، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم اهدني لولاية من افترضت طاعته**[٢].

٩- عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى، ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلا من دعا به بدعاء الغريق**، قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: **يقول: يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**، فقلت: يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك، قال: **إن الله عز وجل مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**[٣].

١٠- الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المروي عن الرضا عليه السلام: روى يونس بن عبد الرحمان، عن الرضا عليه السلام أنه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: **اللهم ادفع عن وليك، وخليفتك وحجتك على خلقك، ولسانك المعبر عنك، الناطق**

---

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج١ ص٢١٥ ب التعقيب ٤٦ ح ٩٥٩، روضة المتقين: ج ٢ ص ٣٧٦-٣٧٥

(٢) مهج الدعوات: ص ٣٣٢.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٥٢-٣٥١ ب ٣٣ ح ٤٩؛ مهج الدعوات: ص ٣٣٣-٣٣٢ و قال: «اقول: لعل معنى قوله الابصار؛ لان تقلب القلوب والابصار يكون يوم القيامة من شدة اهواله، وفي الغيبة انما يخاف من تقلب القلوب دون الابصار»؛ البحار: ج ٥٢ ص ١٤٩ -١٤٨ ب ٢٢ ح ٧٣.

بحكمك، وعينك الناظرة بإذنك، وشاهدك على عبادك، الجحجاح[١] المجاهد، العائذ بك، العابد عندك، وأعذه من شر جميع ما خلقت وبرأت وأنشأت وصورت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك وآباءه أئمتك، ودعائم دينك، واجعله في وديعتك التي لا تضيع، وفي جوارك الذي لا يخفر، وفي منعك وعزك الذي لا يقهر، وآمنه بأمانك الوثيق الذي لا يخذل من آمنته به، واجعله في كنفك الذي لا يرام من كان فيه، وانصره بنصرك العزيز، وأيده بجندك الغالب، وقوه بقوتك، واردفه بملائكتك حفاً، اللهم اشعب به الصدع، وارتق به الفتق، وأمت به الجور وأظهر به العدل، وزين بطول بقائه الأرض، وأيده بالنصر، وانصره بالرعب وقو ناصريه، واخذل خاذليه، ودمدم من نصب له، ودمر من غشه واقتل به جبابرة الكفر وعمده ودعائمه، واقصم به رؤوس الضلالة، وشارعة البدع، ومميتة السنة، ومقوية الباطل، وذلل به الجبارين، وأبر به الكافرين، وجميع الملحدين في مشارق الأرض ومغاربها، وبرها وبحرها، وسهلها وجبلها، حتى لا تدع منهم دياراً ولا تبقي لهم آثاراً، اللهم طهر منهم بلادك واشف منهم عبادك، وأعز به المؤمنين، وأحي به سنن المرسلين، ودارس حكم النبيين، وجدد به ما امتحى من دينك، و بدل من حكمك، حتى تعيد دينك به وعلى يديه جديداً غضاً محضاً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه، وحتى تنير بعدله ظلم الجور، وتطفيء به نيران الكفر، وتوضح به معاقد الحق ومجهول العدل، فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك، واصطفيته على غيبك، وعصمته من الذنوب، وبرأته من العيوب، وطهرته من الرجس، وسلمته من الدنس، اللهم فإنا نشهد له يوم القيامة ويوم

---

(١) الجحجاح: السيد السمح او الكريم، والجمع: الجحاجح. لسان العرب: مادة جحجح .

حلول الطامة أنه لم يذنب ذنباً، ولا أتى حوباً، ولم يرتكب معصيةً، ولم يضيع لك طاعةً، ولم يهتك لك حرمة، ولم يبدل لك فريضة، ولم يغير لك شريعةً، وأنه الهادي المهتدي، الطاهر التقي النقي، الرضي الزكي، اللهم اعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه، وتسر به نفسه، وتجمع له ملك المملكات كلها، قريبها وبعيدها، وعزيزها وذليلها، حتي تجري حكمه على كل حكم، وتغلب بحقه كل باطل، اللهم اسلك بنا على يديه منهاج الهدى، والحجة العظمى، والطريقة الوسطى التي يرجع إليها الغالي، ويلحق بها التالي، وقونا على طاعته، وثبتنا على مشايعته، وامنن علينا بمتابعته، واجعلنا في حزبه، القوامين بأمره، الصابرين معه، الطالبين رضاك بمناصحته، حتى تحشرنا يوم القيامة في أنصاره وأعوانه مقوية سلطانه، اللهم واجعل ذلك لنا خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة، حتى لا نعتمد به غيرك، ولا نطلب به إلا وجهك، وحتى تحلنا محله، وتجعلنا في الجنة معه، وأعذنا من السامة والكسل والفترة، واجعلنا ممن تنتصر به لدينك وتعز به نصر وليك، ولا تستبدل بنا غيرنا، فلان استبدالك بنا غيرنا عليك يسير، وهو علينا كثير [كبير-خ] اللهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم، واعز نصرهم، وتمم لهم ما اسندت اليهم من أمرك لهم، وثبت دعائمهم، واجعلنا لهم أعواناً، وعلى دينك أنصاراً، فإنهم معادن كلماتك، وخزان علمك وأركان توحيدك، ودعائم دينك، وولاة أمرك، وخالصتك من عبادك، وصفوتك من خلقك، وأولياؤك، وسلائل أوليائك، وصفوة أولاد نبيك، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته[1].

(١) مصباح المتهجد: ص ٣٦٦، و ص ٤٠٩ طبع موسسة فقه الشيعة - بيروت .

تتمة فيها بعض وظائف العباد بالنسبة إليه عليه السلام :

ذكر في كتاب مكيال المكارم في الباب الثامن من تعريف العباد بالنسبة إليه عليه السلام ثمانين أمراً، وأشبع الكلام في كل واحد من هذه الأمور بما لا مزيد عليه، ونحن نشير إلى ذكر بعضها بالإيجاز والاختصار وعلى من يطلب التفصيل الرجوع إلى الكتاب المذكور.

فمنها: تحصيل معرفة صفاته وآدابه وخصائص جنابه والمحتومات من علائم ظهوره، ومنها: رعاية الأدب بالنسبة إلى ذكره بأن لا يذكره إلا بالألقاب الشريفة، كالحجة والقائم والمهدي وصاحب الزمان وصاحب الأمر وغيرها، وترك التصريح باسمه الشريف وهو اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر الأخبار الكثيرة الظاهرة في حرمة التسمية، وليس بناكب عن الصراط من سلك مسلك الاحتياط، فالأحوط ترك التصريح باسمه الشريف في المجامع والمحافل.

ومنها: محبته بالخصوص وتحبيبه إلى الناس، وانتظار فرجه وظهوره، وإظهار الشوق إلى لقائه، وذكر فضائله ومناقبه، والحزن لفراقه، والحضور والجلوس في المجالس التي تذكر فيها فضائله ومناقبه وما يتعلق به، وإقامة تلك المجالس، ونشر فضائله وبذل المال في ذلك، لأنها ترويج لدين الله وتعظيم شعائره، وإنشاء الشعر وإنشاده في مدحه، والبكاء والإبكاء والتباكي على فراقه، والتسليم وترك الاستعجال والتصدق عنه بنيابته، وبقصد سلامته، والحج بنيابته وبعث النائب ليحج عنه، وطواف بيت الله الحرام وبعث النائب ليطوف عنه، وزيارة مشاهد الرسول والأئمة عليهم السلام نيابة عنه وبعث النائب ليزور عنه، والسعي في خدمته، وتجديد البيعة له بعد كل فريضة من الفرائض اليومية أو في كل يوم جمعة، ويستحب تجديدها بعد كل فريضة، بما روي عن

الصادق عليه السلام كما عن صلاة البحار عن كتاب الاختيار، ومن الأدعية المأثورة في ذلك ما في كتب الدعوات بأسانيد متصلة إلى مولانا الصادق عليه السلام قال: «**من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام، وأوله بسم الله الرحمن الرحيم الله اللهم رب النور العظيم**... الخ».

ومنها: صلة الصالحين من شيعته ومواليه بالمال، وإدخال السرور على المؤمنين، فإنه يوجب سروره.

ومنها: زيارته بالتوجه اليه، والتسليم عليه، والصلاة عليه، والتوسل والاستشفاع به إلى الله عز وجل والاستغاثة به، وعرض الحاجة عليه.

ومنها: دعوة الناس إليه ودلالتهم عليه، ومراقبة حقوقه والمواظبة على أدائها، وتهذيب النفس من الصفات الخبيثة، وتحليتها بالأخلاق الحميدة، وتعظيم من يتقرب به وينتسب اليه بقرابة جسمانية او روحانية، كالسادات والعلماء المؤمنين، وتعظيم مواقفه ومشاهده، كمسجد السهلة والمسجد الاعظم بالكوفة وغيرهما.

ومنها: ترك التوقيت، وتكذيب الموقتين، وتكذيب من ادعى النيابة الخاصة والوكالة في زمان الغيبة الكبرى، وطلب الفوز بلقائه والدعاء لذلك، والاقتداء به في الأعمال والأخلاق، وزياره قبر سيد الشهداء عليه السلام، لأنها صلة صاحب الزمان وهكذا زيارة النبي وسائر الأئمة.

ومنها: أداء حقوق الأخوان.

وغير ذلك مما هو مذكور في هذا الكتاب، وقد أثبت تأكد رجحان هذه الأعمال بل وجوب بعضها بروايات كثيرة ذكرها في الكتاب المذكور، رحمة الله تعالى على مؤلفه وعلى جميع علمائنا العاملين.

الفهرس

مقدمة: ٧
الفصل الأول ١٣
التشكيك في مسألة ولادة الإمام المهدي عليه السلام ١٣
أنواع التشكيك في مسألة الإمام المهدي عليه السلام: ١٥
إلقاء التشكيك في أوساط الناس وخطره: ٢٠
هل مسألة ولادة الإمام عليه السلام مسألة عقدية؟ ٢٣
الفصل الثاني ٢٥
مقدمات قبل الاستدلال ٢٥
١- منهج البحث العلمي وكيفية الاستدلال: ٢٧
٢- طرق إثبات الوقائع التاريخية: ٣٠
٣- عدم جواز الاجتهاد في مقابل النص: ٣٠
٤- مراتب الدليل النقلي: ٣١
الأول: التواتر: ٣٢
الثاني: الخبر المحتف بالقرائن ونظرية حساب الاحتمال: ٣٥
الثالث: الخبر المستفيض: ٣٧
الرابع: الحجية الشرعية للخبر: ٣٨
متى نحتاج إلى صحة الخبر ومتى لا نحتاج: ٤٠
الفصل الثالث ٤٣
الاستدلال على ولادة الإمام المهدي عليه السلام ٤٣
أنواع الأدلة: ٤٥
الأدلة النقلية المباشرة: ٤٧
ما يلحق بالأدلة المباشرة: ٥٨
الأدلة النقلية غير المباشرة: ٨٢
النحو الثاني: ٩١
النحو الثالث: ١٠٦
النحو الرابع: ١٠٧
أنواع القرائن التي تحتف بها أخبار ولادة الإمام عليه السلام: ١٠٩
الأدلة غير اللفظية: ١١١
الأدلة العقلية: ١١٥
الخاتمة: ١٣١
تتمة فيها بعض وظائف العباد بالنسبة إليه عليه السلام: ١٤٢